يا زهراء

مِن أجلِ نهضةٍ ثقافيّةٍ مُتحضِّرة

مِن أجلِ وعيٍ مهدويٍّ زهرائيٍّ راق

القمر الفضائيّة

تُقدِّم

عبد الحليم الغِزِّي

في

ليالي رجب

في

استوديوهات القمر

1439 هـ / 2018م

الحلقة 1

المنظومة العقائدية الشيعية

*** *** ***

حديثُ الوعيِ والحقائق

مَعًا لتصحيحِ مسارِ العقلِ الشيعي في منهجِ الكتابِ والعترة

www.alqamar.tv

***

يا زَهـــــــــراء

بِسمِ اللّه الرَّحمَن الرَّحِيم

يا أُمَّ الحسنِ والحُسين, هذا شهرُ رجب وهذهِ أيَّامهُ ولياليه وساعاتهُ تتسابقُ إلى الانقضاء, ولا نَدري مَتى تَنقضي أيَّامُ أعمارنا، إنَّا نُشهِدُكِ, إمامُنا في السرِّ والعَلَن وَلَدُكِ الحُجَّةُ ابنُ الحَسَن, وجهُ الله على الحقيقةِ لا المجازِ ولا الاستعارةِ في التعبير الَّذي إليهِ نَتَوجَّه وبهِ نُصدِّق, فإنَّا نَسألُكِ, إنْ كُنَّا صدَّقناكِ أيَّتها الصدِّيقةُ الكُبرى فقط, لا غيركِ في الوجود, إلَّا ألحقتنا بِتَصديقنا لهُ لنُبشِّرَ أنفُسَنا بأنَّا قد طَهُرنا بولايتكِ يا زهراء.

سلامٌ عليكم ..

الحلقة الأولى من ليالي رجب في استوديوهات القمر ..

هذه هي الحلقةُ الأولى من برنامجنا هذا: (ليالي رجب في استوديوهات القمر) ..

حلقاتُ هذا البرنامج قد لا تكونُ كثيرةً ولكنَّها ستكونُ طويلة، أعدكم بأنَّكم إذا صبرتُم معي ستخرجون بنتيجةٍ مُهمَّةٍ جدَّاً! وربَّما تكونُ غَاليةً وغاليةً وغالية بالنسبة لكم أنتم أبنائي وبناتي من شبابِ شيعةِ الحُجَّة ابن الحسن!

البرنامجُ هذا ليسَ برنامجاً للجدل أبداً، ولا هو بردّةِ فعل، البرنامجُ هذا توضيحٌ وتصريحٌ وتشريحٌ وتبيين, ومن يُتابعني في هذهِ الحلقات سيتلمَّسُ هذا الأمرُ بنفسه، كُل ما أتمنى أن لا تقبلوا كلامي لأنَّهُ كلامي, لا أُعطي ضماناً بصحَّة ما أقول, قد أكون مُقتنعاً فيما بيني وبين نفسي فيما أقول, لكنَّني لا أعطي ضماناً من أنَّني أتحدَّثُ في أجواء الحقيقة المطلقة أبداً, هذا هو تكليفكم أنتم.

- آلُ مُحَمَّد يريدون منكم أن تحترموا عقولكم أوَّلاً.
- وثانياً: أن تُدركوا دينكم وعقائدكم بأنفسكم لا بتقليد الآخرين, هذا هو منطقُ الكتابِ والعترة.

لذا فإنَّني حين أطرحُ هذهِ المطالب في هذهِ الحلقات دققوا في كلامي, راجعوا المصادر إن شككتم في نقلي وفي عدم دقّتي, ناقشوا هذهِ المطالب فيما بينكم، إنَّني أُحدِّثكم عن دينكم، إنَّني أُحدِّثكم عن عاقبةِ أمركم، إنَّني أُحدِّثكم عن لحظةٍ مهيبةٍ إنَّها لحظة المواجهةِ مع الحقيقةِ حينما يغادر الإنسان هذهِ الدنيا، حين يبقى وحيداً لا يملكُ من جواز مرورٍ ولا يملكُ من مئونةٍ نافعةٍ إلَّا العقيدة، إنَّني أتحدَّثُ عن العقيدة السليمة، لم يترك لنا رسول الله سبيلاً للوصول إلى العقيدة السليمة, لم يترك لنا سبيلاً إلَّا الكتاب و العترة الطاهرة، ولا يُمكننا أن نُفكِّك بينهما.

لذا فإنَّ حديثي في هذهِ الحلقات مُوجَّهٌ لِمن يتَّصفون بصفةٍ سأتحدَّثُ عنها, لكنَّني قطعاً لا أوجه حديثي للصنميين من الشيعة مع احترامي لهم ولآرائهم، وحين أقول مع احترامي لآرائهم على سبيل المجاملة، لا على سبيل الاعتقاد الصحيح ولا على سبيل الحقّ والحقيقة، فإنّني لا أخاطب الصنميين من الشيعة لا شأن لي بهم, لأنَّ الصنميين قد عطَّلوا عقولهم، وأنا أتوجَّه بالحديث لأُناسٍ عقولهم تشتغل, عقولهم تتحرَّك, عقولهم عقولٌ حيّة ما هي ميتة.

الصنميون أئِمَّتنا حدَّثونا عنهم:

هذا هو (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق, مؤسسة النشر الإسلامي, قم المقدسة، صفحة (272): **عَن أَبِي حَمزةَ الثُّمَالي، عَن إِمَامِنا الصَّادق: إِيّاكَ وَالرِّئَاسَة** – إمامنا الصادق يقول لأبي حمزة: **إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَة, وَإِيَّاكَ أَنْ تَطَأَ أَعْقَابَ الرِّجَال** – أن تكونَ تابعاً لهم – **فَقُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك, أَمَّا الرِّئَاسَة فَقَد عَرَفتُهَا** – والحديثُ هنا عن الرئاسةِ في الدين عن الزعامة – **وَأَمَّا أَنْ أَطَأَ أَعقَابَ الرِّجَال فَمَا ثُلُثَا مَا فِي يَدَيّ إِلَّا مِمَّا وَطَأتُ أعقَابَ الرِّجَال** – يعني أنَّني تبعتهم كي أدرس عندهم, كي أتعلَّم منهم, فماذا قال له الإمام؟ – **فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذهَب** – إنَّني لا أمنعكَ من أن تتعلَّم عند الرجال, عند العلماء, إنَّني لا أمنعك من أن تحترم العلماء, إنَّني لا أمنعك من أن تُطيعهم في الموارد الَّتي يوافقون فيها منهج الكتاب والعترة – **فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذهَب, إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة** – الحُجَّة هو الإمام المعصوم – **إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ** – هذه هي الصنمية.

أمَّا أن تحترم العُلماء, أن تتعلَّم منهم, أن تأخذ بمشورتهم, أن تطيعهم في ضوء منهج الكتاب والعترة, أن تناصرهم وأن تقف بوجه أعدائهم, هذا الأمر لا ينكرهُ إمامنا الصادق على أشياعهِ, وإنَّما الَّذي ينكره هو هذا: (**إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ**), ولذا دائماً أقول لأبنائي وبناتي لا تقبلوا كلامي لأنَّكم أُعجبتم بي شخصياً أو بأسلوبي في الطرح أو بما أطرحه لا أنا ولا غيري، أئمَّتكُم يريدونَ منكم أن تحترموا عقولكم، رجُل الدين وعالِمُ الدين الَّذي يريد منكم أن تُعطِّلوا عقولكم فرّوا منه إنَّهُ يقودكم في متاهةٍ, إنَّهُ يُسلِّم رقابكم بيد الشيطان فرّوا منه، هذا هو منهج الصادق جعفر بن مُحَمَّد صلواتُ اللهِ عليه: (**إِيَّاكَ إِيَّاكَ** – يا أبا حمزة إيَّاك, والحديث مع أبي حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه والحديثُ معنا – **إِيَّاكَ إِيَّاكَ** – أنت أنت وأنتِ إيَّاكم جميعاً, وإيَّاي وإيَّانا جميعاً الحديثُ لنا جميعاً – **إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ**).

إنَّني لا أخاطب هؤلاء الَّذين يُنافرون منهج الصادق وإن كانوا في عداد شيعة أهل البيت لكنَّ الجهل وبالذات الجهل المركّب أعماهم, وقادهم رجالٌ يُقالُ لهم علماء إلى هذه المتاهة – **إِيَّاكَ إِيَّاكَ أنْ تَنصُب رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ.**

وفي نفس الكتاب في (معاني الأخبار) لشيخنا الصدوق, صفحة (283): **عَن سُفيَان بنِ خَالِد** – أيضاً عن إمامنا الصادق – **يَا سُفيَان, يَا سُفيان, يَا سُفيَان, إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَة** – الحديث عن الرئاسة الدينية – **إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَة فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَك، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاك قَد هَلَكنَا** – فأصحابُ الإمام الصادق لم يكونوا يطلبوا رئاسةً دنيوية, ما كان هذا من ديدن الشيعةِ آنذاك, وإنَّما الحديث عن رئاسةٍ دينية في الوسط الشيعي – **يَا سُفيَان, إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَة** – الرئاسة يعني المرجعية, يعني الزعامة الدينية – **إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَة فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَك، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاك, قَد هَلَكنَا إِذْ لَيسَ أَحدٌ مِنَّا إِلَّا وَهُو يُحِبّ أنْ يُذكَر وَيُقصَد وَيُؤخَذُ عَنه** – (إِذْ لَيسَ أَحدٌ مِنَّا إِلَّا وَهُو يُحِبّ أنْ يُذكَر وَيُقصَد وَيُؤخَذ عَنه) وهذه هي المرجعية, فإنَّ المرجع يقومُ بهذا الدور – **فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ إِلَيه** – إذا كان المرجعُ والعالِمُ بهذهِ المواصفات ضمن إطار الكتاب والعترة وضمن ما نُريد منه – **لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ إِلَيه, إِنَّمَا ذَلِكَ أن تَنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال وَتَدعُو النَّاسَ إِلَى قَولِه** – مثلما يجري الآن في الساحة الشيعيّة حينما يتعامل أكثرُ الشيعةِ معَ مراجع التقليد أو معَ الزعامات الدينية السياسية، فهم يُصدِّقون كل ما يقولون ويدعون الناس إلى ما يقولون، هذا هو الَّذي يرفضهُ الإمامُ الصادق وهذهِ هي الصنمية الَّتي أتحدَّثُ عنها, وأنا في برنامجي هذا لا أُوجِّه خطابي إلى هؤلاء، لا أُوجِّه خطابي لا إلى الصنميين ولا إلى أصنامهم الَّتي يتمسَّكون بها.

ماذا يقول إمامنا الصادق؟: (**إِنَّمَا ذَلِكَ** – هذا هو الَّذي أنا أنهى عنه, لا أن تتعلَّم من العلماء, لا أن تكون عالِماً, لا أن تكون زعيماً دينياً, لا أن تكون مرجعاً دينياً, ولكن أن تكون المرجعية بهذهِ الصيغة, الناسُ تفعل هذا الَّذي يتحدَّث عنه الإمام الصادق والمرجعيةُ فرحةٌ بذلك, بل إنَّها تسعى إلى تثبيت حالة الصنمية ليلها ونهارها, هذا هو الَّذي نشاهدهُ – **إِنَّمَا ذَلِكَ** – الأمرُ الَّذي يرفضهُ إمامنا الصادق – **إِنَّمَا ذَلِكَ أن تَنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال وَتَدعُو النَّاسَ إِلَى قَولِه.**

لذا قُلت: من أنَّني لا أُوجِّه حديثي للصنميين, ولا أُوجِّه حديثي للقطبيين الَّذين تنجَّست عقولهم بالفكر القطبي النجس, بالفكر القطبي النجس الناصبي الإرهابي، جموعٌ كثيرةٌ ومجموعاتٌ عديدةٌ في الوسط الشيعي تلوَّثت بهذهِ النجاسة, منهم يعلمون وهم يعشقون هذا الفكر النجس, ومنهم لا يعلمون لأنَّهم يأخذون هذا الفكر عِبر كبار خطباء الشيعة وعِبر كبار مراجع الشيعة من الَّذين غطسوا في هذهِ النجاسة إلى أُمِّ رؤوسهم, وخطابي هنا في هذهِ الحلقات ليس مُوجَّهاً إلى القطبيين, إنَّني لا أتحدَّثُ في هذا البرنامج لا مع الصنميين ولا

مع القطبيين, وإنَّني كذلك لا أُوجِّه كلامي إلى الديخيين، ورُبَّما هذا المصطلح قد يكون جديداً على مسامع كثيرين.

الديخيون: نسبةً إلى كلمة (ديخ), وبالحقيقة ما هي بكلمة، ديخ صوت, هناك ألفاظٌ صوتية عبارة عن أصوات هذهِ الألفاظ ليست لها دلالة لغوية من حيث البناء وإنَّما دلالتها من حيثُ الصوت والاستعمال، ديخ لفظةٌ سوقيةٌ يستعملها العراقيون في لهجتهم الشعبية حينما يركبون الحمار فيصدرون هذا الصوت: (ديخ) كي يتحرَّك الحمارُ بالاتجاه الَّذي يريد راكبه أن يوجِّههُ إليه.

قد يستغرب البعض وما علاقة هذا بالَّذي تقول؟

الديخيون: هم جمعٌ للديخي. والديخي سأُعرِّفهُ لكم وهذا التعريف ليس مني وإنَّما مُستقىً من كلام مراجع كبار, الديخي هو الشيعي الاثنا عشري الَّذي يتخذهُ مرجعُ تقليدهِ حماراً يمتطيه, يستحمرهُ ويركبهُ ويقول لهُ: (ديخ)، وهذا التعريف ليس من بُناتِ أفكاري وإنَّما هو مستقىً من حديث مراجع, فمرجعٌ كبير ينصح مرجعاً آخر, وهؤلاء معاصرون أحياء ويتحدَّثان عن مرجعٍ ثالث.

- **رجاءً الكنترول روم, اعرضوا لنا الوثيقة الَّتي سميتها في برنامج (بصراحة): بالوثيقة الديخية, وهي الوثيقة المرقَّمة (33) في برنامج (بصراحة), اعرضوا هذه الوثيقة:**

[**السيِّد كمال الحيدري:** ماريد أجيب الأسماء، واحد قال لي: انت على شنو مستعجل؟ على شنو مستعجل؟ قلت له: آخاف بابا ما توصل النوبة إليَّ، قال: توصل, إطمئنّ تركبهم – يعني بش ها الشيعة ها – تركبهم وتقول لهم ديخ، والله نصّ عبارته، واحد مِن الأعلام، هاي قبل خمس سنوات، قال لي: لا تستعجل، وشدا أقول لك؟ تركبهم، يعني ألاغه أقا ميشيني، اين مردم ألاغه آقا ميشيند چي ميگيد به ألا غ كه حركت بكنه؟ باباش, ديخ به عربي باباش، نص عبارته، كُن على ثقة وكلكم تعرفونه، لأنَّهُ ماريد أجيب الأسماء، عرفت، قال: تركب مثل ما ركب فلان وقال: ديخ.

أحد الطلبة: عنده علم إجمالي سيدنا؟

السيِّد كمال الحيدري: لا مو علم إجمالي, هذا واقع، واقع الشيعة, لا أقول واقع الشيعة هذا، والله هذا واقع الشيعة].

مثلما يقول المرجع الديني المعاصر السيّد كمال الحيدري: (واللهِ هذا هو واقعُ الشيعة), أنا أتفقُ معه في هذهِ الحقيقة, وأنتم استمعتم إلى مرجعٍ ديني مُعاصر يُقلِّده كثيرون السيّد كمال الحيدري, يتحدَّث عن مرجعٍ آخر وهما يتحدَّثانِ عن مرجعٍ ثالث، ثلاثة وأوَّلُ الكثرةِ ثلاثة.

على سبيل المثال مثلاً: في الآية الثانية والعشرين بعد المئة, وهذهِ الآيةُ يستدلُ بها مراجع الشيعة على مسألة التقليد: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾, ﴿**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ**﴾, حينما يأتون إلى هذهِ اللفظة طائفة فيقولون: أقل الطائفة ثلاثة، فالآيةُ هذهِ يستدل بها مراجع الشيعة على التقليد, وحين يتحدَّثون عن طائفة المراجع فإنَّها تبدأُ من ثلاثة، وبحسب الوثيقة الديخيّة فإنَّ الوثيقة تتحدَّث على الأقل عن ثلاثة مراجع, وإن كان الواقع يشهد على أمرٍ أكبر وأكبر وأكبر وأكبر وأوسع من ذلك، إن لم يكن الواقع الشيعي بكله هكذا ففي أغلبهِ.

- **رجاءً مرة أخرى أعيدوا عرض هذه الوثيقة المهمَّة:**

[**السيّد كمال الحيدري:** ماريد أجيب الأسماء، واحد قال لي: انت على شنو مستعجل؟ على شنو مستعجل؟ قلت له: آخاف بابا ما توصل النوبة إليَّ، قال: توصل, إطمئنّ تركبهم – يعني بش ها الشيعة ها – تركبهم وتقول لهم ديخ، والله نصّ عبارته، واحد مِن الأعلام، هاي قبل خمس سنوات، قال لي: لا تستعجل، وشدا أقول لك؟ تركبهم، يعني ألاغه أقا ميشيني، اين مردم ألاغه آقا ميشيند چي ميگيد به ألا غ كه حركت بكنه؟ باباش, ديخ به عربي باباش، نص عبارته، كّن على ثقة وكلكم تعرفونه، لأنَّهُ ماريد أجيب الأسماء، عرفت، قال: تركب مثل ما ركب فلان وقال: ديخ.

أحد الطلبة: عنده علم إجمالي سيدنا؟

السيّد كمال الحيدري: لا مو علم إجمالي, هذا واقع، واقع الشيعة, لا أقول واقع الشيعة هذا، واللهِ هذا واقع الشيعة].

إذاً صار معنى الديخي واضحاً, فالديخي هو الشيعي الاثنا عشري الَّذي يستحمره مرجع تقليده، فيمتطيه ويركب عليه ويقول له: (ديخ)، هذا كلام المراجع ما هو كلامي, وقد عرضت الوثيقة واضحةً بين أيديكم، عملياً على أرض الواقع لو لم أكن أعرف أنَّ هذهِ الحقيقة هي الحاكمة والشائعة في الواقع الشيعي الديني وفي واقع المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية لتركتُ كلام السيّد كمال الحيدري جانباً وقلت هذا الكلام خاصٌ بهِ, لكنَّ الحقيقة ليست كذلك, مثلما قال هو وقد أقسم بالله من أنَّ هذا هو واقعُ الشيعة، وهذهِ حقيقةٌ لا

أستطيعُ أن أنكرها، قد يرفضُ الكثيرون طرح هذا الأمر مع أنَّهم يُقرون بذلك ولكنَّهم لا يُريدون للحقائق أن يُشار إليها ولا يُريدون للأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر أن يتحرَّك في واقعنا الشيعي الديني البائس كي لا تتضرر مصالحهم.

فحديثي إذاً ليس موجَّهاً لا إلى الصنميين, ولا إلى القطبيين الَّذين تنجّسوا بالفكر القطبي النجس الناصبي, ولا إلى الديخيين.

حديثي مع الأحرار، الحسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه كان يُريد حتَّى من أعدائهِ أن يكونوا أحراراً, في أحرج لحظات يوم عاشوراء كان يخاطب أعدائه: (**إنْ لَمْ يَكُن لَكُم دِين** – فماذا يريد منهم أن يكونوا؟ – **كُونُوا أَحْرَاراً أَحْرَاراً فِي دُنيَاكُم**), سيّد الشُهداء يريد مِنَّا أن نكون أحراراً، ولذا كان يُردد هذه الكلمة: (**أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَة**), لا أريدُ أن أقف عند كلمته هذهِ أحاول الاختصار والإيجاز فبين يدي الكثير والكثير من المطالب, فخطابي هو للأحرار، للأحرار الَّذين يتذوقون منهج الحرية عند سيّد الشهداء, لا الَّذين يُسمّون أنفسهم بِخُدَّام الحسين وهم صنميون! وهم قطبيون! وهم ديخيون! هؤلاء ما هم بأحرار، الحُسين يُريد أحراراً، الحُسين يُريد لأعدائهِ أن يكونوا أحراراً, فما بالك بالَّذين ينسبون أنفسهم إلى الحُسين، ولذا خطابي ليس للصنميين, ولا للقطبيين الغارقين في الفكر القطبي النجس وهم يعدّون أنفسهم من خدمة الحُسين لا شأن لي بهم فليكونوا من خدمة الحُسين, وليكونوا ما يريدون أن يكونوا، لكنَّ حديثي مع الأحرار, إنَّني لا أخاطبُ الصنميين ولا أخاطبُ القطبيين ولا أخاطبُ الديخيين في هذا البرنامج, خطابي للأحرار للذين يحترمون عقولهم وللذين إذا ما رأوا الحق تمسكوا به, وللذين إذا ما وجدوا أنَّ الحقّ بحاجةٍ لأن يُدافع عنه بادروا للدِّفاع عن الحقّ أخاطبُ هؤلاء، هؤلاء هم الَّذين يستحقون الاحترام, أمَّا البقيةُ إذا أردنا أن نحترمهم إنَّنا نحترمهم على سبيل المجاملة, على سبيل المصانعة، الخطابُ إذاً معَ الأحرار.

إذاً يا أيُّها الأحرار, إنِّي أُخاطبكم أيُّها الأحرار الحُسينيون من أُخوتي وأخواتي وأخصُّ بالذكر أبنائي وبناتي, في كل حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج: (ليالي رجب في استوديوهات القمر), سأتناول عنواناً مهمَّاً, سأُفصحُ عن العنوان في كل حلقة.

في هذه الحلقةِ سأحدِّثكم عن: (عقيدتنا).

وبشكلٍ واضحٍ وصريح أحدِّثكم عن منظومةِ الاعتقاد الشيعي, إنَّني أتحدَّثُ عن التشيعِ لأهل البيت, لا أتحدَّثُ عن التشيعِ للمراجع والعلماء لا شأن لي بذلك التشيع. كما قلت في بداية هذهِ الحلقة: البرنامج ليس للجدل أبداً، أريد أن أوضِّح لكم الحقائق، وأنتم عليكم أن تحكموا بأنفسكم.

- **ما يُسمَّى: بأصول الدين.**

بحسب فهمي ما أجدهُ في الكتاب والعترة بعيداً عن هُراء علماء الشيعةِ هذا الدين لهُ أصلٌ واحد, وهذهِ هي الحقيقة بحسب ما أفهم, لا أطلبُ من أحدٍ ، حتَّى من ذُريَّتي الَّتي خرجت من صلبي, لا أطلب من أحدٍ أن يعتنق هذا المعتنق من دون أن يجده صريحاً واضحاً من خلال الأدلَّة والبراهين الواضحة، أمَّا هذهِ المنظومة العقائدية الَّتي تعلَّمناها من آبائنا وأجدادنا وهم أخذوها عن مراجع الشيعة فتلك أسطورةٌ! هي من أساطير المؤسسة الدينية الرسمية، قطعاً إنَّني لا أتحدَّث عن مفردات العقيدة، لأنَّني أعلم هم يتصيَّدون كل كلمةٍ حتَّى لو كانت صحيحةً ولكن بالإمكان أن تُحرَّف فيضعونها في السياق الأعوج.

- **مفردة التوحيد.**
- **مفردة العدل.**
- **مفردة المعاد.**
- **مفردة النبوة.**
- **مفردة الإمامة.**

هذه المفرداتُ هي مفرداتٌ واضحةٌ وصريحةٌ في معارف الكتاب والعترة, إنَّني أتحدَّثُ عن المنظومة العقائدية.

من الَّذي قال من أنَّ أصول الدين خمسة؟

في أيَّة آية وفي أيَّة رواية في أيِّ كلامٍ عنهم صلواتُ اللهِ عليهم؟!

هذا هو قول المراجع, وهذهِ أسطورةٌ من أساطيرهم, لُفِّقت هذهِ المنظومة ما بين الفكر الأشعري والمعتزلي وأُضيف إليها ما أُضيف من فكر أهل البيت صلواتُ اللهِ عليهم، لستُ هنا بصدد إظهار عيب أحدٍ, إنَّني أعرض الحقيقة الَّتي أعتقدُ بها، ما وجدتهُ في الكتاب وفي حديث العترةِ: (الدين له أصلٌ واحد), وبعبارةٍ صريحة: (هو الإمام المعصوم وانتهينا). شيعيٌّ أنا وديني له أصلٌ واحد هو الحُجَّة ابن الحسن إمام زماني.

هذا الَّذي وجدتهُ في الكتاب الكريم بتفسير عليٍّ وآلِ عليّ, لأنَّني بايعت بيعة الغدير وبيعةُ الغدير أول شروطها أن أأخذ تفسير القُرآن من عليّ, لا كما فعل مراجعنا الكرام فنقضوا بيعة الغدير وتفاسيرهم موجودةٌ, لا كما فعل كبار خطباء الشيعة وخطباء المنبر الحسيني والفضائيات, وما يُسمَّى بالمؤسسات القُرآنية في الجو الشيعي, نقضوا بيعة الغدير بالكامل حين ركضوا إلى العيون الكدرة إلى عيون النواصب, ومن هناك أخذوا تفسير القُرآن، لا شأن لي بكل ذلك.

حين عدت إلى الكتاب الكريم وأخذت تفسيرهُ عن عليٍّ عنهم فقط, وحين عدت إلى حديثهم وجدت أنَّ الدين لهُ أصلٌ واحد, وهذا الأصل هو الإمام المعصوم, بعبارةٍ واضحة: (**الحُجَّة بن الحسن العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه**)، هذا ما أعتقده.

سأعرض لكم عقيدتي لا أطلب من أحدٍ أن يعتنقها والله لا أطلب من أحد أن يعتنقها, أنتم أنظروا ودقِّقوا وسأعرض لكم أسطورة المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية على لسان كبار مراجعنا الأجلَّاء وهم يرفسون عقيدة أهل البيت بأرجلهم ويركضون جرياً وراء منظومة العقائد الناصبية.

إنَّني أبدأ من الكتاب الكريم:

وأذهب إلى سورة المائدة, وإلى الآية السابعة والستين, سأحاول الاختصار بقدر ما أتمكن, سورةُ المائدة والآية هي الآية السابعة والستون: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾, أنا أُخاطبكم أنتم الَّذين تعتقدون من أنَّ هذهِ الآية هي في ولاية عليٍّ وبنحوٍ خاص هي في بيعة الغدير, أخاطبكم أنتم لا شأن لي بكل الَّذين لا يقعون تحت هذا العنوان, أخاطبُ الأحرار، لا شأن لي لا بالصنميين ولا بالقطبيين ولا بالديخيين، لهم من يُخاطبهم ولهم من يُحدِّثهم، أنا أخاطبكم أنتم الَّذين ليسوا من الصنميين, ولا من القطبيين, ولا من الديخيين, لم تعطوا ظهوركم لمرجعٍ من مراجع التقليد كي يستحمركم ويقول لكم ديخ، لأنَّ التصريح الَّذي صرَّح به السيِّد الحيدري واضح فإنَّ هذهِ المجموعة من المراجع هكذا يعتقدون, يعتقدون: (من أنَّ الَّذين يُقلِّدونهم قد أعطوهم ظهورهم وهم قد ركبوا عليها وقالوا لهم ديخ)، مرَّت عليكم الوثيقة, والسيِّد الحيدري يُقسِم: (والله هذا هو واقع الشيعة), أنا أخاطبكم أنتم الَّذين لا تتصفون لا بصفة الصنمية الَّتي تحدَّث عنها الصادق, ولا بصفة القطبية الَّتي تأكل الكثير من الواقع الشيعي, ولا الَّذين يتصفون بصفة الديخية والاستحمار, أخاطبكم أنتم أيُّها الأحرار، ماذا تعتقدون في هذه الآية؟! من بديهيات ثقافتنا الشيعية هذه الآيةُ في بيعة الغدير.

﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** – والخطاب لم يقل يا أيُّها النَّبي, يا أيُّها الرسول, الرسالةُ بكل تفاصيلها, الدين بكل شؤونه، والقُرآنُ جزءٌ من هذهِ الرسالة – **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** – الحديثُ عن شأنٍ من شؤون ولاية عليّ, ليس الحديثُ عن عليٍّ هنا, وليس الحديث عن ولايته, الحديثُ عن بيعة الغدير, وبيعةُ الغدير شأنٌ من شئونات ولاية عليٍّ, وولايةُ عليٍّ شأنٌ من شئوناته، وما نعرفه عن ولايته هو ما يرتبط بنا, والَّذي يرتبط بنا هو شأن عَرَضيٌّ بالنسبة إلى عليٍّ إلى ذاته، هذا هو الَّذي تتحدَّث عنه هذهِ الآية والآية صريحةٌ: **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** – لماذا؟ لأنَّ

ولاية عليٍّ هي الأصل أصل الدين، وتستمر الآية: **وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** – يعصمك من الناس فهناك من الناس من سيرفضون بيعة الغدير, ماذا قالت الآية؟ – **إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**.

فهل الإمامة أصلٌ أو لا ..؟!

هي أصل الأصول, ولذا الَّذي ينكرها كافر، هذهِ هي الآيةُ صريحة، لا شأن لي بما تقولهُ المعتزلة, بما تقولهُ الأشاعرة, هم أحرارٌ فيما يعتقدون, ولا نريد أن نتدخَّل في عقائدهم, ولا شأن لي بما يقوله ويعتقدهُ الصنميون من الشيعة مع مراجعهم, والقطبيون كذلك, والديخيون هم أحرارٌ فيما يعتقدون، ولا شأن لي بكم أنتم أيُّها الأحرار, إنَّما أخاطبكم, أعرضُ بضاعتي بين أيديكم وأنتم فكِّروا, دقِّقوا, أعيدوا النظر، في كل كلمةٍ أقولها، الآيةُ واضحةٌ صريحةٌ جدَّاً: (أصلُ الدين عليٌّ)، أصل الدين إذا أردنا أن نُدقِّق في التعبير أصلُ الدين ولايتهُ هي شأنٌ من شئوناته، اقرؤوا الآية, تدبروا فيها, الآية السابعة والستون من سورة المائدة, وكان الخطاب للرسول صلَّى اللهُ عليه وآله, كان خطاباً في حقيقته لي ولكم فالقرآن نزل بإيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، هذا هو منطق العترة الطاهرة، إذا كنتم تريدون أن تعرفوا تفسير القُرآن فهذهِ قواعد التفسير, هذه من أهم قواعد التفسير عند عليٍّ وآلِ عليّ: **(القُرآن نَزَل بِإيَّاكِ أَعنِي وَاسمَعي يَا جَارَة)**, خطابي مع الأحرار قد يرفض الصنميون الشيعة القطبيون الشيعة الديخيون الشيعة ذلك هم أحرار، وأنا حرٌ فيما أعتقد.

الآية واضحةٌ صريحةٌ جليةٌ بينةٌ لا تحتاج إلى شرحٍ كثيرٍ طويل، لكنَّني سأعيدها عليكم: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** – في عليٍّ, في بيعة الغدير – **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** – إذا كان هذا الخطاب للرسول فكيف يكون الخطاب للأمَّة؟ وقطعاً هو الخطاب في أصلهِ للأُمَّة, لأنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله ليس مُحتاجاً أن يُخاطب بهذا الخطاب، النَّبيُّ أعلى شأنا من أن يُخاطب بهذا الخطاب, ولكنَّ هذا الخطاب حين يُوجَّه لرسول الله فإنَّ الحُجَّة ستكونُ أقوى وأثبت على هذهِ الأُمَّة – **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** – والخطاب الرسول أهمُّ صفة، الآية هنا تسلبُ صفة الرسالة – **فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** – فإذا لم يُبلِّغ رسالته هل يبقى رسولاً؟ الآية واضحة هو رسول، والرسول يحمل الرسالة وعليه أن يُبلِّغ الرسالة! فإذا كان الرسول ما بلَّغ الرسالة هل يقال لهُ رسول؟ فإنَّ صفة الرسولية ستسلب منه! أتلاحظون دقَّة الأمر! أتلاحظون خطورة الأمر! فالإيمان يُسلب مِنَّا, والإسلام يُسلب مِنَّا، نحنُ لا نحمل صفة الرسولية وإنَّما نحمل صفة الإيمان وصفة الإسلام، ولذا جاء الكلام في آخر الآية: **وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**, الَّذين لا يقرون عقائدياً بالولاية والإمامة, هكذا تصفهم الآية، هل تناقشون في هذه الآية من جهة السند؟ الآية واضحة, والآية صريحة, والآية محكمة, والآية

بيّنة, ولا تحتاج إلى نقاشٍ طويل، هذهِ الآية لوحدها تكفي أن تثبت أنَّ أصل الدين واحد هو الإمام المعصوم فقط هذهِ الآية، ولا حاجة لشيءٍ آخر أبداً.

أمَّا مراجعنا فعليهم أن يثبتوا أنَّ أصول الدين خمسة بآيةٍ أو رواية وأنا أتحدَّاهم جميعاً! فلا توجد لا آية ولا رواية في ذلك، لا يُشبِّه عليكم بعض الجهلة من المعممين فيقولون: من أنَّني أُنكر أصول الدين! ويتحدَّثون عن التوحيد والعدل وعن المعاد وعن النبوة وعن الإمامة, هذهِ مفرداتٌ عقائديةٌ في منظومتنا العقائدية، إنَّني أتحدَّث عن النظام العقائدي, عن الهيكل العقائدي، مراجعنا وضعوا هيكلاً عقائدياً لا صلة لأهل البيت به، القُرآن يُشكِّل لنا مع حديث العترة الخارطة العقائدية بحسب ما يريدون، بحسب ما يريد إمام زماننا الحُجَّة بن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

الآية واضحةٌ جدَّاً جدًّا، تكفي لأن نُؤسِّس عقيدتنا عليها، آيةٌ من القُرآن محكمةٌ جدَّاً, وواضحةٌ لدينا في ثقافتنا من أنَّها في عليٍّ, من أنَّها في ولاية عليٍّ, من أنَّها في بيعة الغدير.

إذاً نحن مُتَّفقون, أنا أخاطبكم أنتم الأحرار, لا شأن لي بالصنميين ولا القطبيين ولا الديخيين من الشيعة, مع احترامي لهم, أخاطبكم أنتم الأحرار, تتفقون معي هذهِ الآية في عليٍّ وفي شأن عليٍّ أو لا؟ تتَّفقون معي هذهِ الآية واضحةٌ تُؤسِّس هذا التأسيس: **(من أنَّ الدين لهُ أصل أصلٌ واحد، هناك أصلٌ واحد لهذا الدين، أصل ديننا نحن إمام زماننا الحُجَّة بن الحسن)**.

بتنا نقترب شيئاً فشيئاً من وقت أذان العشاءين بحسب التوقيت المحلي لمدينة النَّجف الأشرف نذهب إلى فاصل أذان العشاءين النَّجفي وبعد الفاصل أعودُ إليكم.

حيَّاكم الله ..

قبل فاصل الأذان النَّجفي أعني أذان العشاءين كانَ الحديثُ في أجواءُ الآيةِ السابعة والستين من سورة المائدة, وقلت من أنَّني لو أكتفي بهذهِ الآية بالنسبة لي على الأقل فهذا يكفيني في إثبات أنَّ الدين لهُ أصلٌ واحد هو الإمامة, وبعبارةٍ دقيقة هو الإمام المعصوم, هو إمام زماننا الحُجَّة بن الحسن: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** – فالإمامة هي أصل الدين وهي أصلٌ مُتّسع بحيث أنَّ الرسالة بكل تفاصيلها تنطوي في ساحتها وفي فنائها، وحين أتحدَّثُ عن الإمامةِ والأئِمَّةِ قطعاً إمام الأَئِمَّةِ الأعظم هو رسول الله صلَّى الله عليه وآله فهو سيِّد الأَئِمَّة – **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** – أصلُ الدين الإمامة، أصل الدين الإمام، وهذا الأصل متسعٌ جدَّاً، ومن عاند هذا الأصل فهذهِ الفتوى من الله لا تحتاج

إلى شرحٍ ولا إلى بيان ولا إلى استدلال – **وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** – الآية صريحة في أنَّ أصل الدين الإمامة وأنَّ منكرها بحسب فتوى الله سبحانه وتعالى – **إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ – أعتقد القضية واضحة، المذاهب الأخرى, الاتجاهات الأخرى, هم أحرارٌ فيما يعتقدون, وقد يكونون معذورين إذا كانوا يملكون عذراً, لا شأن لنا بهم إنَّنا نتحدَّثُ عن عقيدتنا.

لا زلتُ في أجواء الكتاب الكريم, وأذهب بكم إلى سورة (طه), الآية الثانية والثمانون من سورة طه: ﴿**وَإِنِّي** – سبحانهُ وتعالى هو الَّذي يقول: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ – وَإِنِّي لَغَفَّارٌ, ولم تقل الآية وإنِّي لغافرٌ، لغفَّار، كما يُقال صيغة مبالغة, ولا توجد مبالغة بالنسبة لله سبحانه وتعالى على سبيل الحقيقة ولكن بحسب البناء اللفظي يُقال هذه مبالغة, وإلَّا لا توجد مبالغة من جهة الحقيقة ومن جهة اعتقادنا, ولكن هذهِ مصطلحات اعتبارية من خلالها نستطيع أن نُشخِّص دلالات الألفاظ ليس أكثر من ذلك – ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ – قطعاً الَّذي يتوب لابد أن يكون مؤمناً معتقداً ولكنَّه أخطأ, عصا, شذَّ, ابتعد عن الطريق, ثُمَّ تاب، وبعد أن تاب آمن, ازداد إيماناً وبعد أن ازداد إيماناً عَمِل صالحاً وكل هذا عطفٌ بحرف الواو، ثُمَّ يأتينا عطفٌ خاص (ثُمَّ اهتدى)، فالمغفرة لا تكون للتائب تكون للتائب وللمؤمن وللَّذي يعمل صالحاً ولكن بشرط ثُمَّ اهتدى – ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾.

- **مفاتيح الجنان:**

الزيارة الغديرية مرويةٌ عن إمامنا العاشر، من أهمِّ زيارات سيِّد الأوصياء، ماذا يقول إمامنا العاشر الهادي صلوات الله عليه؟ يُعلِّمنا أن نخاطب أمير المؤمنين في زيارته الغديرية فماذا نخاطب سيِّد الأوصياء؟ (**وَأَنَّهُ القَائِلُ** – أنَّ رسول الله, الضمير هنا يعود على رسول الله بحسب السياق المتقدِّم من الكلام في الزيارة الشريفة – **وأَنَّهُ القَائِلُ لَكَ** – رسول الله يقول لعليٍّ – **والَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَر بِك, وَلَا أَقَرَّ بِاللهِ مَنْ جَحَدَك** – لماذا؟ لأنَّك أنت الأصل يا أمير المؤمنين ، والخطاب هذا مثلما هو لسيِّد الأوصياء هو لإمام زماننا, (مَا كَانَ لأوّلِهم فَهوَ لآخِرِهم ومَا كَانَ لآخرِهم فَهوَ لأوّلِهم), نحن نؤمن بظاهرهم وباطنهم بسرهم وعلانيتهم بأولهم وآخرهم هذا هو ديننا، وحين أقول: الإمامة أصل الدين بهذا المعنى, بهذا المضمون، مثلما يقولون هم – **وأَنَّهُ** – أنَّ رسول الله – **القَائِلُ لَكَ** – يا أمير المؤمنين – **والَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَر بِك, وَلَا أَقَرَّ بِاللهِ مَنْ جَحَدَك, وَقَد ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْك, وَلَم يَهتَدِي إِلَى الله ولَا إِلَيّ** – إلى رسول الله – **وَلَم يَهتَدِي إِلَى الله ولَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهتَدِي بِك** – لأنَّك أنت الهادي يا أمير المؤمنين, لأنَّ الإمام المعصوم

هو الهادي – **وَهُو قَولُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِك)** يا أمير.

اقرأ عليكم مرة ثانية, ماذا تفهمون أيُّها الأحرار ماذا تفهمون؟ أليس الكلام واضح أصل الدين هو الإمامة؟ هناك أصلٌ واحد تلاحظون: (التوحيد، النبوة، الرسالة)، كل شيءٍ ربطه رسول الله وربطه الله في سورة المائدة بعليٍّ ماذا تقولون أنتم؟ أين هذا من منطق منظومة العقائد الَّتي تُسمَّى بأصول الدين الخمسة هذه الأسطورة الَّتي جاءنا بها مراجعنا جاءونا بها من الأشاعرة والمعتزلة؟ اقرأ ما جاء في زيارة أمير المؤمنين عن إمامنا الهادي: **وَأَنَّهُ القِائِلُ** – أنَّ رسول الله – **القَائِلُ لَكَ** – يا أمير المؤمنين – **والَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَر بِك, وَلَا أَقَرَّ بِاللهِ مَنْ جَحَدَك** – هو الأصل أو لا ؟ – **وَقَد ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْك, وَلَم يَهتَدِي إِلَى الله ولَا إِلَيّ مَنْ لَا يَهتَدِي بِك وَهُو قَولُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِك)**.

- **ماذا نقرأ في تفسير البرهان في أحاديث أهل بيت العصمة؟**

وهذا هو الجزء الخامس من تفسير البرهان للسيّد هاشم البحراني رحمة الله عليه، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، وتفسير البرهان هو جُماعٌ لأحاديث العترة في تفسير الكتاب الكريم، صفحة (179) وهو هنا ينقل عن تفسير علي ابن إبراهيم القمي الَّذي هو جُماعٌ لأحاديث الأَئِمَّة أيضاً في تفسير العترة للكتاب الكريم، الروايةُ: **عَن الحَارِث بنِ يَحيى، عَن أَبِي جَعفَر** – عن باقر العلوم – **فِي قَولِ اللهِ: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)** – ماذا يقول باقر العلوم؟ – **قَالَ: أَلَا تَرَى كَيفَ اشْتَرَط** – ﴿ **ثُمَّ اهْتَدَى** – قال ألا ترى والخطاب لي ولكم، ألا ترون كيف اشترط الله؟ – **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ** – لمن؟ – **لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً** – وهنا جاء الشرط – **ثُمَّ اهْتَدَى** ﴾. الإمام يقول: **أَلَا تَرَى كَيفَ اشْتَرَط وَلَم تَنفَعهُ التَوبَة وَلَا الإِيمَان وَالعَمَلُ الصَّالِح حَتَّى اهْتَدَى؟** – ويستمرُّ الإمام في حديثه: **واللهِ لَو جَهِد أَنْ يَعمَل بِعَمَلٍ** – تَمام الجُهد – **مَا قُبِل مِّنه حَتَّى يَهتَدِي، قَالَ, قُلتُ: إِلَى مَنْ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاك؟ قَالَ: إِلَينَا إِلَينَا** – إلينا إلينا إلى آل مُحَمَّد.

أقرأ عليكم الرواية مرَّةً أخرى: **عَن الحارِث بن يَحيى، عَن أَبِي جَعفَر فِي قَولِ الله: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)، قَالَ: أَلَا تَرَى كَيفَ اشْتَرَط** – هناك شرط – **وَلَم تَنفَعهُ التَوبَة وَلَا الإِيمَان وَالعَمَلُ الصَّالِح حَتَّى اهْتَدَى؟ واللهِ لَو جَهِد أَنْ يَعمَل بِعَمَلٍ** – بأيِّ عمل – **مَا قُبِل مِّنه حَتَّى يَهتَدِي، قَالَ, قُلتُ: إِلَى مَنْ إِلَى مَنْ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاك؟ قَالَ: إِلَينَا إِلَينَا** – إلينا إلى آل مُحَمَّد.

ماذا تقولون هناك أصلٌ آخر؟! هذا هو الأصل، تلاحظون الرسالة بكلِّها في الآية السابعة والستين من سورة المائدة لا قيمة لها من دون بيعة الغدير، إن لم يفعل هل بلَّغ الرسالة؟ بصريح القرآن الآيات واضحة وصريحة، وماذا جاء في الزيارة الغديرية لا أريد أن أعيد عليكم ولكنَّني فقط أُشير إليها كي تتذكَّروا فقد قرأتُ النص عليكم مرارا، وهذهِ الرواية ومثل هذا كثيرٌ خارجٌ عن حدِّ الإحصاء، ألا يكفي هذا في أن أعتقد على الأقل أنا من أنَّ الإمامة هي أصل الدين والدين لهُ أصلٌ واحد, يكفي هذا أو لا؟ ألا يكون لي هذا عذر يوم القيامة حين أُسئل عن عقيدتي وأقول إنَّ عقيدتي لهذا الدين أصلٌ واحد؟ أمَّا هذهِ الأصول الخمسة هذهِ من أساطير مراجعنا, من أساطير المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية لا علاقة لي بها، وأنا لا أفرض عقيدتي عليكم أنتم أنتم أيُّها الأحرار احترموا عقولكم شَغِّلوا عقولكم، هذا هو منطق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد تقبلون به أو لا؟

﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى** ﴾ – إلى إمام زماننا, إلى الحُجَّة بن الحسن العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ووالله إذا أردت أن أذهب في تتبع آيات الكتاب الكريم فإنَّ الأمر لا ينتهي لا في ساعة ولا في ساعتين ولا حتَّى في شهر ولا في شهرين هذا إذا أردت أن أتعامل مع الكتاب الكريم بحسب بيعة الغدير بتفسير عليّ.

على سبيل المثال, مثالٌ: الآية الخامسة بعد العاشرة بعد المئة من سورة البقرة: ﴿**وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** – فثمَّ فهناك، فأينما تولوا في أيِّ اتجاه في الاتجاه المادي أو في الاتجاه المعنوي، فأينما تولوا في ما هو في دواخل نفوسنا وفي ما هو في خارج نفوسنا، في عوالم الشهادة والطبيعة وفي عوالم الغيب والمعنى – **وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ** – هناك وجه الله, الإحاطة, الاتساع – **إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾.

- **ماذا نقرأ في كلمات أمير المؤمنين؟**

هذا هو كتاب (الاحتجاج), هذه الطبعة ذات الجزأين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت, لبنان, صفحة (252)، من كلامٍ طويلٍ لسيِّد الأوصياء أأخذُ منهُ موطن الحاجة, يتحدَّث في بيان مضامين مجموعةٍ من آيات الكتاب الكريم إلى أن يصل وهو يتحدَّث عنهم عن الأَئِمَّة المعصومين: (**وَهُم وَجهُ الله** – مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد – **وَهُم وَجهُ الله الَّذِي قَال: فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ** – وهذا الكلام لأمير المؤمنين لا زال مستمراً بنفس ألفاظهِ – **هُم بَقِيَّةُ الله يَعنِي المَهْدِيّ** – هذا كلام أمير المؤمنين ما هو كلامي – **وَهُم وَجهُ الله الَّذِي قَال: فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ، هُم بَقِيَّةُ الله يَعنِي المَهْدِيّ**) – هذا هو الوجهُ المُتَّسع، وهذا هو الأصلُ الواسع.

ماذا نقرأ في دعاء الندبة الشريف ونحن نخاطب إمام زماننا؟ (**أَينَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِّنهُ يُؤتَى، أَينَ وَجهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء، أَينَ السَّبَبُ المُتَّصِلُ بَينَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء، أَينَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء**), ألا تلاحظون الآيات، الزيارات، الأدعية، الروايات، الأحاديث، الخطب،كلها تصبُّ في هذا الاتجاه: (أينما تولوا فثمَّ وجهُ الله), هذا هو الأصل المُتَّسع, مثلما قال أمير المؤمنين: (وجه الله بقيَّة الله)، وبتعبيرٍ دقيق هكذا حدده أمير المؤمنين (يعني المهديّ), نفس المضمون الموجود في دعاء الندبة الشريف وأنا قرأته عليكم من مفاتيح الجنان: (**أَينَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء**), هذه نفحةٌ من كتاب الله العزيز.

- **وهذا هو الكافي:**

ونفحةٌ من حديث العترة الطاهرة, وهذا هو الجزء الأوَّل من كتاب (الكافي الشريف) طبعة دار الأسوة, إيران، الطبعة السادسة, 1428 هجري قمري، صفحة (224), من الحديث الرضوي المفصَّل في معرفة الإمام المعصوم, إمامنا الرضا ماذا يقول؟ يقول: **إنَّ الإِمَامة أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرعُهُ السَّامِي, بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والصِّيَامِ وَالحَجِّ وَالجِهَاد** – لماذا؟ لأنَّهُ هو الأصل إلى آخر ما قاله, حديثٌ طويل مفصّل في كلِّ حرفٍ من حروفه إشارة واضحة إلى هذهِ الحقيقة: (من أنَّ ديننا لهُ أصلٌ واحد وهذا الأصل هو الإمام).

اقرأ عليكم ماذا قال إمامنا الرضا: **إنَّ الإِمَامة أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي** – أُس هو الأصل – **وَفَرعُهُ السَّامِي**.

المضمون نفسه في صفحة (208), الحديث الأول من باب فرض طاعة الأَئِمَّة: **عَن زُرَارَة, عَن أَبِي جَعفَر** – عن إمامنا الباقر – **ذروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ** – هذهِ العبارات تُشير بشكل واضح وصريح من أنَّ الأصل هو الإمامة – **ذروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشيَاء** – هو أصل الأشياء وباب الأشياء, هو المفتاح وهو الباب نفس التعبير، ماذا قال إمامنا الرضا؟ (**إنَّ الإِمَامة أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرعُهُ السَّامِي**), هي الأصول والفروع, هي الحقيقة المتسعة, ﴿**أَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾, ﴿**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾, حقيقة الدين ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾, فالهداية أكثر اتساعاً من كل هذهِ المعاني والهداية إلينا إلى آل مُحَمَّد – **ذِروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشيَاء وَرِضَا الرَّحمَن تَبَارَك وَتَعَالى** – ما هو؟ – **الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعدَ مَعْرِفَتِه** – انتهينا أم لم ننتهي؟ انتهينا أم لم ننتهي بعد؟ ماذا تقولون؟! هذا إمامنا الباقر يُحدِّث زرارة: **ذروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشيَاء وَرِضَا الرَّحمَنِ تَبَارَك وَتَعَالى الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعدَ مَعْرِفَتِه** – هذا هو كتاب الكافي.

- **وهذا بصائر الدرجات:**

لأبي جعفرٍ الصفار من أصحاب إمامنا الحسن العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه, هذهِ الطبعة مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت، صفحة (479)، من رسالةِ إمامنا الصادق للمفضَّل, ماذا يقول إمامنا الصادق صلواتُ اللهِ عليه في رسالته للمفضَّل بن عمر؟ – **ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُك** – بأيّ شيءٍ؟ – **ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُك أنَّ الدِّين وَأَصْلَ الدِّينِ هُو رَجُل, وَذَلِك الرَّجُل هُو اليَقِين, وَهُو الإِيمَان, وَهُو إِمَامُ أُمَّتِهِ وَأَهْلِ زَمَانِه, فَمَن عَرَفَهُ عَرَفَ الله** – إذاً هو الأصل – **وَمَن أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ الله وَدِينَهُ, وَمَن جَهِلَهُ جَهِلَ الله وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَه** – هل هناك نص أوضح من هذا النص؟

أعيدُ قراءته عليكم, إمامنا الصادق في رسالته إلى المفضَّل بن عمر: **ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُك أنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ** – أصل واحد, فليأتنا مراجعنا بروايةٍ تقول إنَّ أصول الدين خمسة، أنا أتحدَّاهم جميعاً, عِبر هذهِ الشاشة – **ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُك أنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُو رَجُل, وَذَلِك الرَّجُل هُو اليَقِين وَهُو الإِيمَان, وَهُو إِمَامُ أُمَّتِهِ وَأَهْلِ زَمَانِه, فَمَن عَرَفَهُ عَرَفَ الله وَمَن أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ الله وَدِينَهُ, وَمَن جَهِلَهُ جَهِلَ الله وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَه** – هل نحن بحاجةٍ إلى شرحٍ لمثل هذا الكلام الواضح؟!

وفي نفس بصائر الدرجات في نفس هذه الطبعة, في صفحة (46) الحديث الثامن: **عَن أَبِي حَمَزة الثُّمَالي قَال: سَمِعتُ أَبَا جَعفَرٍ** – يعني الإمام الباقر – **يَقُول: دَعَا رَسُولُ الله بِطَهُور**– بماء – **فَلَمَّا فَرِغ** – لَمَّا فرغ من طهوره – **أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَأَلْزَمَهَا يَدهُ, ثُمَّ قَال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِر** – يشير إلى الآية السابعة من سورة الرعد ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِر** – الخطاب لرسول الله – **وَلِكُلِّ قَومٍ هَاد** ﴾ وهو الإمام المعصوم – **ثُمَّ قَال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِر, ثُمَّ ضَمَّ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَال: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد, ثَمَّ قَال: يَا عَلِيّ, يَا عَلِيّ, أَنْتَ أَصْلُ الدِّين** – رسول الله يقول، وأنا حين قلت قلتُ بقول رسول الله، أنتم بقول من قلتم؟ قلتم بقول الأشعري والمعتزلة, فلماذا تصفون قولي بالضلال؟! أيُّ قولٍ أحرى أن يُوصف بالضلال قول رسول الله أم قول الأشعري والمعتزلي ماذا تقولون؟!

ثَمَّ قَالَ: يَا عَلِيّ, أَنْتَ أَصْلُ الدِّين وَمَنَارُ الإِيمَان وَغَايَةُ الهُدَى وَقَائِدُ الغُرّ المُحَجَّلِين، ثُمَّ قَال رَسُول الله: أَشْهَدُ لَكَ بِذَلِك – وأنا أشهد بهذا، هذهِ عقديتي هذا هو الدين.

اقرأ عليكم الرواية مرةً ثانية: **عَن أَبِي حَمَزة الثُّمالي قَالَ: سَمِعتُ أَبَا جَعفَرٍ** – يعني الإمام الباقر – **يَقُول: دَعَا رَسُولُ الله بِطَهُورٍ فَلَمَّا فَرِغ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَأَلْزَمَهَا يَدَهُ, ثُمَّ قَال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِر, ثُمَّ ضَمَّ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَال: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد, ثَمَّ قَالَ: يَا عَلِيّ, يَا عَلِيّ, أَنْتَ أَصْلُ الدِّين وَمَنَارُ الإِيمَان وَغَايَةُ الهُدَى وَقَائِدُ الغُرّ المُحَجَّلِين، أَشْهَدُ لَكَ بِذَلِك** – رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله يشهد لأمير المؤمنين بهذه الحقيقة.

ماذا نقرأ في دعاء الندبة الشريف؟ وهذا الدعاء مرويٌّ عن إمامنا الصادق وعن إمام زماننا, رسول الله ماذا يقول لأمير المؤمنين؟ (**وَلَولَا أَنْتَ يَا عَلِيّ لَم يُعرَف المُؤْمِنُون بَعْدِي** – ميزانُ المعرفة هو الإمامُ المعصوم – **وَلَولَا أَنْتَ يَا عَلِيّ لَم يُعرَف المُؤْمِنُون بَعْدِي وَكَانَ بَعدَهُ هُدَىً مِن الضَّلَال وَنُوراً مِن العَمَى وَحَبْلَ اللهِ المَتِين وَصِرَاطَهُ المُسْتَقِيم**), هو الأصل أو ماذا؟ ماذا تقولون؟

هذهِ أدعيتنا وزياراتنا وهذا قرآننا وهذهِ عترتنا وهذا حديثنا, أمَّا هذهِ الأصول الخمسة فقد جئتم بها من أشعريّكم إذا كنتم تقبلون بهذا الخطاب من أنَّ الأشعري أشعريّكم, ومن أنَّ المعتزلي معتزليّكم, هذهِ أحاديث آل مُحَمَّد, هذهِ أدعيتهم, هذهِ زياراتهم الشريفة.

ماذا نقرأُ في أحاديثهم؟ ولنستمر هذا هو الجزء الأول من تفسير البرهان للسيّد هاشم البحراني, صفحة (57) الحديث الحادي عشر، رواه عن الفضل بن شاذان عن إمامنا الصادق, ماذا قال إمامنا الصادق؟ (**نَحنُ أَصْلُ كُلِّ بِرّ أَصلُ كُلِّ بِر وَمِن فُرُوعِنَا كُلُّ بِرّ وَمِن البِرّ التَّوحِيدُ وَالصَّلاةُ وَالصِّيامُ** ...) إلى آخر الحديث, وقد مرَّ علينا من أنَّ التوحيد لن يُقبل من دون إمامة عليٍّ، ومن أنَّ الرسول ما بلَّغ الرسالة إن لم يُبلِّغ في يوم الغدير، مرَّ هذا الكلام والمعاني واضحة.

الزيارة الجامعة الكبيرة من أوَّلها إلى آخرها تُصرِّحُ بهذهِ الحقيقة وجوهرها يتجلَّى فيما قالهُ إمامنا الهاديُّ يُعلِّمنا: (**مَن أَرَادَ الله بَدَأ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِل عَنْكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّه إِلَيكُم**), قد تقرؤون في مفاتيح الجنان(وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّه بِكُم), هذا تحريفٌ, الأصل في هذه الزيارة: (**وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّه إِلَيكُم**)، إذا ما قرأتم الزيارة في نسختها الَّتي رواها الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه), ستجدون النص هكذا: (**وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّه إِلَيكُم**), وفي الطبعات القديمة لمفاتيح الجنان كان النص يكتب هكذا: (**وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّه إِلَيكُم**) ويكتب (وفي نسخةٍ ثانية بِكُم), ولكن شيئاً فشيئاً وبأوامر من مراجعنا وعلمائنا الكرام حذفت إليكم وحُرِّفت فبقيت (بكم) مثلما حُرِّفت في كتاب الفقيه للشيخ الصدوق ومثلما حُرِّفت في كتاب (التهذيب) للشيخ الطوسي فحُرِّفت من إليكم إلى بكم.

عن الفضل بن شاذان عن إمامنا الصادق: (**نَحنُ أَصْلُ كُلِّ بِرّ** – نحن الأصل – **أَصلُ كُلِّ بِر وَمِن فُرُوعِنَا كُلُّ بِرّ وَمِن البِرّ التَّوحِيدُ وَالصَّلاةُ وَالصِّيامُ** ...) إلى آخر الحديث الشريف، أعتقد أنَّ المضامين واضحة وواضحة جدَّاً.

- **في علل الشرائع:**

في علل الشرائع, في الجزء الأول في الباب التاسع, الحديث الأول عن إمامنا الصادق: (**خَرَج الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْحَابِه فَقَالَ: أيُّها النَّاس, إنَّ الله جَلَّ ذِكرُه مَا خَلَقَ العِبَاد إلَّا لِيَعرِفُوه فَإذَا عَرفُوه عَبَدُوه** – وهذا هو التوحيد, مرَّ علينا قبل قليلٍ وأنا اقرأ من الجزء الأول من تفسير البرهان نقلاً عن الفضل بن شاذان عن إمامنا الصادق: (من أنَّنا أصلُ كل برّ ومن البرّ التوحيد)، فماذا يقول سيّد الشهداء؟ وأنا اقرأ عليكم من علل الشرائع للشيخ الصدوق, كما قلت الباب التاسع الحديث الأول عن إمامنا الصادق: (**خَرَج الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْحَابِه فَقَالَ: أيُّها النَّاس إنَّ الله جَلَّ ذِكرُه مَا خَلَق العِبَاد إلَّا لِيَعرِفُوه فَإذَا عَرفُوه عَبَدُوه, فَإذَا عَبَدُوه استَغنُوا بِعبَادَتِه عَن عِبَادَة مَن سِوَاه** – أليس هذا هو التوحيد؟ – **فَقَالَ لَهُ رَجُل: يَا بنَ رَسُولِ الله, بِأَبِي أنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعرِفَةُ الله؟ قَالَ: مَعرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إمَامَهُم الَّذِي يَجِبُ عَلَيهِم طَاعَتَه**), هذا هو الأصل.

اقرأُ عليكم الرواية مرة أخرى حتَّى وإن كان يتعبكم ذلك ولكنَّني ماذا أصنع أُريدُ أن أوضح المطلب بكل ما أتمكن, ولا تنسوا إنَّني أتحدَّثُ عن دينكم عن ديننا نتحدَّث عن عقيدتنا يقول الصادق المصدَّق صلواتُ اللهِ عليه: (**خَرَج الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْحَابِه فَقَالَ: أيُّها النَّاس** – سيّدُ الأحرار وهذا خطابٌ للأحرار – **إنَّ الله جَلَّ ذِكرُهُ مَا خَلَق العِبَاد إلَّا لِيَعرِفُوه فَإذَا عَرفُوه عَبَدُوه, فَإذَا عَبَدُوه استَغنُوا بِعبَادَتِه عَن عِبَادَة مَن سِوَاه, فَقَالَ لَهُ رَجُل: يَا بنَ رَسُولِ الله, بِأَبِي أنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعرِفَةُ الله؟ قَالَ: مَعرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إمَامَهُم الَّذِي يَجِبُ عَلَيهِم طَاعَتَه**), أعتقد أنَّ الروايات واضحة وصريحة وجلية جدَّاً.

ماذا نقرأ في زيارة إمام زماننا؟ وأنا اقرأ من مفاتيح الجنان هكذا نخاطبه: **أَشْهَدُ أنَّ بِوَلَايَتِك تُقْبَلُ الأَعْمَال وَتُزَكَّى الأَفْعَال وَتُضَاعَفُ الحَسَنَات وَتُمْحَى السَيِّئَات, فَمَن جَاءَ بِوَلَايَتِك وَاعْتَرَف بِإِمَامَتِك قُبِلَت أَعْمَالُه وَصُدِّقَت أَقْوَالُه وَتَضَاعَفَت حَسَنَاتُه وَمُحِيَت سَيِّئَاتُه, وَمَن عَدَلَ عَن وَلَايَتِك وَجَهِلَ مَعرِفَتِك وَاسْتَبْدَلَ بِكَ غَيرَك كَبَّهُ الله عَلى منخرِهِ فِي النَّار وَلَم يَقبَل الله لَهُ عَمَلاً, وَلَم يُقِم لَهُ يَومَ القِيَامَة وَزْنَاً, أُشْهِدُ الله وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَه وأُشْهِدُك يَا مَولَاي بِهَذَا ظَاهِرُه كَبَاطِنِه وَسِرّهُ كَعَلَانِيَتِه وَأَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى ذَلِك وَهُو عَهْدِي إلَيك وَمِيثَاقِي لَدَيك إذْ أَنْتَ نِظَامُ الدِّين** – منظومة العقائد هي هذهِ, نظامُ العقائد الشيعي هو هذا لا الَّذي جاء بهِ المراجع من الأشاعرة والمعتزلة، هذهِ منظومة العقائد لابد أن نؤسس للعقيدة الشيعيّة هذا التأسيس: (الدين له أصلٌ واحد هو الإمام المعصوم).

أعيد عليكم قراءة النص, لاحظوا كل شيءٍ يرتبط بهِ ثُمَّ بعد ذلك يأتي التصريح واضحاً من أنَّ منظومة العقيدةِ مرتبطةٌ بهِ, بل هو منظومة العقيدة: **أَشْهَدُ أنَّ بِوَلَايَتِك تُقْبَلُ الأَعْمَال وَتُزَكَّى الأَفْعَال وَتُضَاعَف الحَسَنَات وَتُمْحَى السَيِّئَات, فَمَن جَاءَ بِوَلَايَتِك وَاعْتَرَفَ بِإِمَامَتِك قُبِلَت أَعْمَالُه وَصُدِّقَت أَقْوَالُه**

وَتَضَاعَفَتَ حَسَنَاتُه وَمُحِيَت سَيِّئَاتُه – وإنّي لغفَّارٌ مثلما مر علينا في الآية الثانية والثمانين من سورة طه: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾, ماذا قال رسول الله كما جاء في الزيارة الغديرية عن إمامنا الهادي: (ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِك) – **وَمَن عَدَلَ عَن وَلَايَتِك وَجَهِل مَعرِفَتِك وَاسْتَبْدَلَ بِكَ غَيرَك كَبَّه الله عَلى منخرِه فِي النَّار** – أنا اقرأ من مفاتيح الجنان من زيارة الإمام الحُجَّة الَّتي أوَّلها: (السَّلامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَة الله وَخَلِيفَة آبَائِهِ المَهدِيِّين) – **وَمَن عَدَلَ عَن وَلَايَتِك وَجَهِل مَعرِفَتِك وَاسْتَبْدَلَ بِكَ غَيرَك كَبَّهُ الله عَلى منخرِه فِي النَّار وَلَم يَقبَل الله لَهُ عَمَلاً وَلَم يُقِم لَهُ يَومَ القِيَامَةِ وَزْناً, أُشْهِدُ الله وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَه وأُشْهِدُك يَا مَولَايَ بِهَذَا ظَاهِرُه كَبَاطِنِه وَسِرُّه كَعَلَانِيَتِه وَأَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى ذَلِك وَهُو عَهْدِي إِلَيك وَمِيثَاقِي لَدَيك** – هذا هو العهد والميثاق, والعهد والميثاق أصلُ العقيدة – **إِذْ أَنْتَ نِظَامُ الدِّين** – يا أيُّها الإمام المعصوم, يا صاحب الزَّمان, أنت منظومة الدين, أنت أصل الدين, هذهِ هي عقيدتنا بحسب منطق ومنهج الكتاب والعترة, لا شأن لي بالصنميين بالقطبيين بالديخيين ومراجعهم.

ومثلما ذكرتُ قبل الفاصل ما جاء في زيارة إمام زماننا: (**وَهُو عَهْدِي إِلَيك وَمِيثَاقِي لَدَيك إِذْ أَنْتَ نِظَامُ الدِّين**), هذهِ الحقيقةُ كانت واضحةً جليّةً في خطبة الصديقةِ الطاهرة في خطبة الزَّهراء, وأنا اقرأ عليكم من (عوالم العلوم) في الجزء الَّذي ذُكرت فيهِ خطبة الزَّهراء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها, هذهِ الطبعة طبعة مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدَّسة، صفحة (660) في سياق كلامها: (**فَجَعَلَ اللهُ الإِيمَانَ تَطهِيراً لَكُم مِن الشِّرك والصَّلاة تَنزِيهَاً لَكُم عَنِ الكِبر** – إلى أن تقول: **وطَاعَتَنا** – طاعة من؟ طاعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **وطَاعَتَنا نِظَامَاً لِلْمِلَّة**) – ما هي الملَّة؟ الملَّة العقيدة، على ملَّة إبراهيم، سيّد الشهداء تتذكَّرون حينما تستمعون إلى قصَّة مقتله في يوم عاشوراء حين ينحني على قربوس سرج فرسه كي يُخرج السهم المثلث الَّذي أُصيب به فحين أخرجه ماذا قال؟ (بِسمِ اللهِ وَبِالله وَعَلى مِلَّة رَسُولِ الله) الملَّة هي العقيدة – **وطَاعَتَنا نِظَامَاً لِلْمِلَّة** – مثلما جاء في زيارة الإمام الحُجَّة الَّتي قرأتها عليكم قبل قليل من مفاتيح الجنان: (**إِذْ أَنْتَ نِظَامُ الدِّين**) و (**ذِروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفتَاحُهُ وَبَابُ الأَشيَاء** – كما قال الإمام الباقر لزرارة الرواية في (الكافي) الجزء الأول – **ذِروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفتَاحُهُ وَبَابُ الأَشيَاء وَرِضَا الرَّحمَن تَبَارَكَ وتَعَالَى الطَّاعةُ للإِمَامِ بعدَ معرِفَتِه**), ها هي الصديقة الطاهرة في خطبتها: (**وطَاعَتَنا نِظَامَاً لِلْمِلَّة وإِمَامَتَنا أَمَاناً من الفُرقَة**) – أيُّ فُرقة؟ الفُرقةُ العقائدية, فإنَّ الأُمَّة ستفترقُ بعد النَّبي إلى (73) من الفرق, إلى ثلاث وسبعين فرقة, هذا الافتراق هل كان افتراقاً عشائرياً أو كان افتراقاً سياسياً؟ كان افتراقاً عقائدياً — (**وطَاعَتَنا نِظَامَاً لِلْمِلَّة وإِمَامَتَنا أَمَاناً من الفُرقَة**), وفي نسخةٍ: (**أَمَانَا لِلفُرقَة**).

هناك رواية ثانية لخطبة الزَّهراء في صفحة (694): (**وَطَاعَتَنَا نِظَامَاً لِلمِلَّة وإِمَامَتَنَا أَمْنَاً مِن الفُرْقَة وَحُبُّنا عِزَّاً لِلإسلَام**).

ألا تلاحظون المضامين هي المضامين !!

هذا هو (الكافي) في الحديث الرضوي: (**إنَّ الإمَامَة زِمامُ الدِّين ونِظَامُ المُسْلِمين وصَلَاحُ الدُّنْيَا وعِزُّ المُؤمِنين** – إلى أن يقول: **إنَّ الإِمَامَة أسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي وفَرعهُ السَّامي**), المضامين هي هي كلامهم واحد.

الصديقة الطاهرة هنا حين تقول: (**وَطَاعَتَنَا نِظَامَاً لِلمِلَّة**), المنظومة العقائدية تستند إلى هذه الحقيقة إلى الإمامة، الدين لهُ أصلٌ واحد, منظومتنا العقائدية تعود إلى أصلٍ واحد هو الإمام المعصوم, وتلاحظون الروايات والأحاديث والزيارات تستعمل كلمة أصل وتستعمل كلمة نظام على طول الخط, وأنا هنا إنَّما جئتكم بأمثلة ونماذج لست في مقام الاستقصاء، هذهِ المضامين تتكرر مئات ومئات المرات ما بين أحاديثهم الشريفة, وخطبهم الكريمة, وزياراتهم وأدعيتهم وتفسيرهم للقرآن الكريم, فآيات الكتاب وأحاديث العترة كلها تصرّحُ بهذهِ الحقيقة.

هذا هو (جامعُ أحاديث الشيعة) وهذا هو الجزء الأول، كان في نيَّتي أن اقرأ مجموعةً من الروايات والأحاديث ولكن يبدو لي أنَّني لو قرأتها سيطول بنا المقام, من أراد أن يراجع هناك بابٌ في هذا الجزء معنون بعنوان: (اشتراطُ قبول الأعمال بولاية الأئمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين), هذا الباب مفصَّل وبعده يأتي (دعائم الإسلام), أبواب مفصَّلة في هذا المضمون من اطّلع عليها وسبر أغوارها لن يخرج إلَّا بهذهِ النتيجة: (من أنَّ أصل الدين واحد هو الإمام المعصوم).

آتيكم بمثال وبشكلٍ موجز: صفحة (444), هذهِ الطبعة المطبعة العلمية, قم, 1399 هجري قمري، رقم الحديث (999)، مقطع مقتطف من (تفسير إمامنا العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه), الرواية طويلة بشكلٍ موجز أنقل لكم مضمونها: شهيدٌ يُستشهد, رجلٌ يُقتلُ في ساحة القتال في سبيل الله كما تقول الروايةُ الَّتي بين يدي، الروايةُ مفصَّلة, فترفعُ أعمالهُ بما فيها استشهادهُ في سبيل الله, قتلهُ في سبيل الله, ترفع أعماله إلى السماء لكنَّها تُحجب لماذا؟ لأنَّها لا تمتلك وسيلة الدخول إلى العالم العلوي، ما هي وسيلة الدخول؟ الروايةُ تتحدَّثُ عن ولاية عليٍّ، فيؤتى بأعماله وبعقيدته مثلما تقول الرواية: الملائكة يُسألون الَّذين يحملون عمل هذا القتيل الَّذي قُتل في سبيل الله بحسب ظواهر عالم الدنيا, الله سبحانه وتعالى يسأل الملائكة: **وَمَا الَّذِي حَمَلتُم مِن عِندِه؟** – ماذا جئتم أيُّها الملائكة بعمله وعقيدته، ماذا جئتم؟ ماذا جئتم به – **وَمَا الَّذِي**

حَمَلتُم مِن عِندِه؟ فَيَقُولُون تَوحِيدهُ بِك – وفي نسخةٍ (**تَوحِيدهُ لَكَ**), **وَإِيمَانهُ بِنَبِيّك، فَيَقُول الله عَزَّ وَجَلَّ: فَمَطَايَاهَا** – مطاياها يعني وسائل ارتفاعها – **فَمَطَايَاهَا مُوَالَاةُ عَلِيٍّ أَخِي نَبِيّي ومُوَالَاة الأَئِمَّة الطَّاهِرِين فَإِنْ أَتَت فَهِي الحَامِلَةُ الرَّافِعَةُ الوَّاضِعَةُ لَهَا فِي الجِنَان** – ماذا تضع في الجنان تضع توحيده وإيمانه بنبوة نبيّنا، إلى آخر الرواية.

ماذا تفهمون من هذا المنطق؟ تفسير الإمام العسكري من أوله إلى آخره هو في هذا المضمون وأنا جئتكم هنا بمثالٍ موجز وسريع، لأنَّ الحلقة طالت ولا زالت بين يدي مطالب كثيرة أريد أن ألملم أطرافها في هذه الحلقة ولا أجعل الموضوع في حلقتين فيطول البرنامج لذا اختصرتُ المقال.

فالتوحيدُ توحيد هذا الرجل الَّذي قُتل في سبيل الله بحسب ظواهر الدنيا لم يُسمح لهُ, واعتقاده بنبوة نبينا لم يُسمح لهُ ولم يُقبل منه لم يُسمح له أن يُصعد بهِ إلى العرش, الوسيلةُ الرافعةُ هي ولاءه لعليٍّ والأَئِمَّة, الأصلُ هو الإمام المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

الأحاديث والخطب والروايات والآيات متكاثرةٌ متوافرةٌ في بيان هذهِ الحقيقة, وأنتم لاحظتم الآيات, الروايات, الزيارات, ووالله ما جئتُ به ما هو إلَّا نموذج مختصر وموجز إلى أقصى حدٍّ من الاختصار والإيجاز، لو أردتُ أن آتيكم بكل أحاديث أهل البيت في هذا الموضوع بل بربعها فإنَّني أحتاجُ إلى برنامجٍ قد يطول إلى عدّة شهور، كل ذلك يُشير إلى هذهِ الحقيقة: من أنَّ المنظومة العقائدية عند أهل البيت تستندُ إلى أصلٍ واحد هو الإمام المعصوم, أمَّا منظومة أصول الدين الخمسة لا شأن لها بمنطق أهل البيت، وأنا أقول هنا إذا كانت هناك آية أو رواية حتَّى لو واحدة لا مثل هذا الكمّ الهائل من الأحاديث تُشير إلى أنَّ المنظومة العقائدية تعتمد على أصولٍ خمسة أرشدونا إليها، والله لستُ مُعانداً, إنِّي طالبٌ للحقيقة لكنَّني ما وجدتُ لهذهِ الأصول الخمسة أتحدَّث عن منظومة العقيدة لا عن المفردات, لا عن مفردة التوحيد ولا عن مفردة العدل ولا عن بقية المفردات, أتحدَّث عن هذهِ المنظومة, قد يقول قائل وما الفارق؟ الفارق كبير كبيرٌ جدَّاً الفارق كبير، وستتضح الصورة شيئاً فشيئاً.

هناك جهاتٌ لابد من الإشارة إليها, أتحدَّثُ عن جهاتٍ في هذا الموضوع, على سبيل المثال: هذا هو الجزء الأول من كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي، منشورات المكتبة الإسلامية, طهران، صفحة (7) تحت عنوان: (وجوب العبادات الخَمس)، هناك مجموعة من الروايات والأحاديث تحدَّث فيها الأَئِمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين من أنَّ الإسلام يُبنى على كذا، هذهِ الروايات تحدَّثت عن جانبٍ من الإسلام.

مثلاً: عَن زُرَارة, عَن أَبي جعفر – الرواية الثانية صفحة (7) من نفس الجزء الَّذي أشرت إليه وهو الجزء الأول من كتاب (الوسائل) عن إمامنا الباقر – **بُنِي الإِسلَامُ عَلَى خَمسَة أَشْيَاء** – على أيّ شيءٍ؟ – **عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالحَجِّ وَالصَّومِ وَالوَلَايَة** – فهل هذهِ أصولٌ للدين؟ أبداً, الحديث هنا عن مفردات، والحديث عن خمسة مفردات, عن خمسة مفرداتٍ طقوسيةٍ عباديةٍ مهمَّة, وقد يأتي الكلامُ منسجماً مع الثقافة المخالفة، والإمام هنا يريد أن يُثقِّف شيعته ثقافةً لا يكون فيها تعارض مع الوضع العام, مع ملاحظة أقليَّة الشيعة وكان عددهم قليلاً جدَّاً بالقياس إلى المخالفين وسطوتهم وغلبتهم، ومع ذلك أشار إلى الولاية، وبسبب المعاريض فإنَّ الإمام هنا يريد أن يقول من أنَّ الولاية هي الأصل فكل هذهِ فروع – **بُنِي الإِسلَامُ عَلَى خَمسَة أَشْيَاء عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالحَجِّ وَالصَّومِ وَالوَلَايَة** – لأنَّ الولاية هي الأصل ولكنَّ الإمام يتحدَّثُ بحسب المتلقّي، زرارة يقول للإمام الباقر: **قَالَ زُرَارة, فَقُلتُ: وَأيُّ شيءٍ مِن ذَلِك أَفْضَل؟** – من هذه الخمسة – **فَقَالَ: الوَلايَةُ أَفْضَل** – لماذا؟ – **لِأَنَّها مِفْتَاحُهُنّ, وَالوَالِي هُو الدَّلِيلُ عَلَيهِنّ، قُلتُ: ثُمَّ الَّذِي يَلِي ذَلِك فِي الفَضْل؟ فَقَال: الصَّلَاة** .. إلى آخر الرواية.

ومر علينا أيضاً قبل قليل في الكافي الشريف عن زرارة عن الإمام الباقر: (**ذِرْوَةُ الأَمْرِ وسِنَامُهُ ومِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشْيَاء**).

قَالَ زُرَارة, فَقُلتُ: وَأيُّ شيءٍ مِن ذَلِك أَفْضَل؟ فَقَالَ: الوَلايَةُ أَفْضَل لِأَنَّها مِفْتَاحُهُنّ, وَالوَالِي هُو الدَّلِيلُ عَلَيهِن – الوالي هو الإمام المعصوم.

عَن سُليمَان بنِ خَالِد, عَن أَبِي جَعفَر – الرواية الثالثة رقم الصفحة (8) – **قَالَ: أَلَا أُخْبِرُك بِالإِسْلَامِ أَصْلُهُ وَفَرعُهُ وَذِروَةُ سِنَامِه؟ قُلتُ: بَلَى جُعِلتُ فِدَاك، قَالَ: أَمَّا أَصْلُهُ فَالصَّلَاة, وَفَرعُهُ الزَّكَاة, وَذُروَةُ سِنَامِه الجِهَاد** – هذا بيانٌ لجانبٍ من الحقيقة، ومع كل ذلك لم ترد عندنا رواية من أنَّ أصول الدين خمسه التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد لم يرد في روايةٍ من الروايات, مع أنَّ الأَئِمَّة تحدَّثوا إلى الحد الَّذي ذكروا العبادات كأنَّها أصول مثلما قال الإمام الباقر: بُنِي الإِسْلامُ عَلَى خَمسَة وذكر الصَّلاة والزَّكاة والحج والصوم والولاية, لكن لم ترد عندنا رواية في أنَّ أصول الدين خمسة هذه الأصول الَّتي جاء بها المراجع مراجع الشيعة من الأشاعرة والمعتزلة من النواصب.

عَن عَمْر بنِ حُريث أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي عَبدِ الله: أَلَا أَقصُّ عَلَيكَ دِينِي؟ فَقَالَ: بَلَى، قُلتُ: أَدِينُ الله بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَه وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله وَإِقَامِ الصَّلَاة وَإِيتَاءِ الزَّكَاة وَصَومِ شَهرِ رَمَضَان

وَحَجِّ البَيت وَالوَلَايَة وَذكرَ الأَئِمَّة عَلَيهِم السَّلام، فَقَال: يَا عَمر, هَذا دِينُ الله وَدِينُ آبَائِي الَّذِي أَدينُ الله بِهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَة.

عن إمامنا الصادق الرواية السابعة صفحة (9): **أَثَافِيُّ الإِسْلَامِ ثَلاثَة** – الأثافي هي الأرجل المصنوعة من الطين الَّتي توضع تحت القدر يُقال لها أثافي, تُصنع من الطين أو من الصخور من الحجارة كانت العرب تستعملها كي تكون قاعدةً يوضع عليها القدر – **أَثَافِيُّ الإِسْلَام ثَلاثَة الصَّلاةُ وَالزَّكَاة وَالوَلَايَة لَا تَصحُّ وَاحِدةٌ مِّنهَا إِلَّا بِصَاحِبَتِهَا.**

روايةٌ أخرى: **عَن عَجْلَان بنِ أَبِي صَالِح قَالَ, قُلتُ لِأَبِي عَبدِ الله** – للإمام الصادق الرواية التاسعة صفحة (10) من الجزء الأول من وسائل الشيعة – **أَوقِفنِي عَلَى حُدُودِ الإِيمَان؟ فَقَالَ: شَهَادَةُ أن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله وَالإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِن عِندِ الله وَصَلاةُ الخَمس** – الفُرُوض الخمسة الواجبة – **وَأَدَاءُ الزَّكَاة وَصَومُ شَهرِ رَمَضَان وَحَجُّ البَيت وَوَلَايَةُ وَلِيِّنا وَعَدَاوَة عَدُوِّنَا وَالدُّخُول مَعَ الصَّادِقِين** – الدخول مع الصادقين هذا عنوان واضح لهم صلواتُ اللهِ عليهم.

رواية أخرى: **عَن أَبِي حَمزَةَ, عَن أَبِي جَعفَر** – أبو حمزة هو الثمالي – **قَالَ: بُنِي الإِسْلَامُ عَلَى خَمْس, عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّومِ وَالحَجِّ وَالوَلَايَة وَلَم يُنَادَى بِشَيءٍ مَا نُودِي بِالوَلَايَة** – يعني هي الأصل – **وَلَم يُنَادَى بِشَيءٍ مَا نُودِي بِالوَلَايَة.**

هذهِ نماذج من روايات وأحاديث عن الأَئِمَّة تحدَّثت عن منظومةٍ فكريةٍ ولكن واضح لسان المداراة ولسان النَّظر إلى الثقافة المخالفة واضحٌ فيها, مع أنَّ الأَئِمَّة لم يبتعدوا عن الإشارة إلى أنَّ الولاية لم يُنادى بشيءٍ مثلما نودي بها، مرادي أنَّ الباحث الَّذي يريد أن يبحث عن المنظومة العقائدية فإنَّه سيواجه مثل هذهِ الروايات, ولكنَّ هذه الروايات إذا ما قيست بالمضامين الَّتي تقدمت يكون جليَّاً من أنَّها جاءت بلسان المداراة أو على الأقل جاءت لتبين جانباً من مفردات الفكر العقائدي الديني في منهج الكتاب والعترة، وأعتقد القضية واضحة، وإنَّما أشرت إليها كي تكون الصورة واضحةً بين أيديكم.

هناك روايات عديدة يسأل فيها أصحاب الأَئِمَّة الأَئِمَّة عن دينهم ويعرضون عقائدهم مثلما مرَّ علينا مثال قبل قليل عَمر بن حُريث يعرض عقيدته على الإمام الصَّادق، قطعاً هذا عَمر بن حُريث غير ذلك الناصبي الَّذي كان في زمان أمير المؤمنين وفي زمان سيِّد الشهداء والَّذي كان رئيساً للشرطة كان صاحب الشرطة عند عبيد الله بن زياد هذا رجلٌ آخر.

مثال نأخذه وأنا اقرأ عليكم من كتاب (منتهى الآمال في تواريخ النَّبي والآل), للمُحدِّث القمي, هذا هو الجزء الثاني, مجمع الإمام المهدي, قم المقدسة، الطبعة الثالثة, 1427 هجري قمري، صفحة (513)، هذه الرواية ربَّما من أفضل الروايات مصداقاً لعرض عقيدة بعض الأصحاب وبعض الخواص على الأَئِمَّة, هنا عبد العظيم الحسني يعرض عقيدته, قطعاً الخطوط العامَّة لعقيدته على إمامنا الهادي صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، والرواية يرويها شيخنا الصدوق, السيّد عبد العظيم الحسني يقول: **دَخَلتُ عَلَى سَيِّدي عَليّ بنِ مُحَمَّد** – يعني الإمام الهادي – **فَلَمَّا بَصُر بِي قَالَ: مَرحَباً يَا أَبَا القَاسِم أَنْتَ وَلِيُّنَا حَقَّاً، فَقُلتُ لَه: يَا بنَ رَسُولِ الله, إِنِّي أُرِيدُ أنْ أَعْرِضَ عَلَيكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مُرضِيَّاً ثَبَتُّ عَلَيه حَتَّى أَلْقَى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَقَال: هَات يَا أَبَا القَاسِم، فَقُلتُ: إِنِّي أَقُول إِنَّ الله تَبَارَك وَتَعَالى وَاحِدٌ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيء, خَارِجٌ مِن الحَدَّين حَدَّ الإِبْطَال وَحَدَّ التَشْبِيه, وَإِنَّهُ لَيس بِجِسمٍ وَلَا صُورَة وَلَا عَرَض وَلَا جوهَر بَل هُو مُجَسِّمُ الأَجْسَام وَمُصَوِّرُ الصُّوَر وَخَالِقَ الأَعْرَاضِ وَالجَوَاهِر وَرَبُّ كُلِّ شَيءٍ وَمَالِكُهُ وَجَاعِلُهُ وَمُحدِثُهُ, وَإِنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَبِيِّين لَا نَبِيَّ بَعدَهُ إِلَى يَومِ القِيَامَة وَإِنَّ شَرِيعَتَهُ خَاتِمَةُ الشَّرَائع وَلَا شَرِيعَة بَعدَهُ إِلَى يَومِ القِيامَة, وَأَقُول إِنَّ الإِمَام وَالخَلِيفَةَ وَوَلِيّ الأَمْرِ بَعدَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ ابنُ أَبِي طَالِب عَلَيه السَّلام, ثُمَّ الحَسَن, ثُمَّ الحُسَين, ثُمَّ عَليُّ بن الحُسَين, ثُمَّ مُحَمَّد بن عَليّ, ثُمَّ جعفَر بن مُحَمَّد, ثُمَّ مُوسَى بن جَعفَر, ثُمَّ عَليّ بن مُوسَى, ثُمَّ مُحَمَّد بن عَلِيّ, ثُمَّ أَنْتَ يَا مَولَاي** – يخاطبُ الإمامُ الهادي – **فَقَالَ عَلَيهِ السَّلام: وَمِن بَعدِي الحَسَنُ اِبني فَكَيفَ للنَّاسِ بِالخَلَف مِن بَعدِهِ، فَقُلت: وَكَيفَ ذَلِك يَا مَولاي؟ قَال: لأنَّهُ لَا يُرى شَخصُهُ وَلَا يَحِلُّ ذِكرُهُ بِاسْمِه حَتَّى يَخرُج فَيَملأُ الأَرْض قِسْطَاً وَعَدلاً كَمَا مُلْئَت ظُلْمَاً وَجَوْرَاً** – العبارة واضحة, لأنَّهُ لا يُرى شخصه ولذلك هذا الكلام الَّذي يُقال ويتردد على بعض الألسنة ما يُسمَّى بغيبة العنوان لا معنى لهُ، هذا هو الأصل في عقيدتنا في غيبة إمام زماننا، ما يُصطلح عليه بغيبة الشخص وليس بغيبة العنوان – **قَال: لأنَّهُ لَا يُرى شَخصُهُ.**

فَقُلتُ: أَقْرَرتَ وَأَقُول – وهذه الكلمة ليست من السيّد عبد العظيم الحسني هذه الكلمة من الإمام الهادي (**قَالَ** قال صلوات الله عليه: **لأنَّه لَا يُرى شَخصُهُ**), فهنا عبد العظيم الحسني: **فَقُلتُ: أَقْرَرت** – أقررتُ بذلك – **وَأَقُول إِنَّ وَلِيَّهُم وَلِيُّ الله وَعَدُوَّهُم عَدُوُّ الله وَطَاعَتَهُم طَاعَةُ الله وَمَعصِيَتَهُم مَعصيَةُ الله وَأَقُول إِنَّ المِعرَاج حَقّ وَالمَسأَلَة فِي القَبرِ حَقّ وَإِنَّ الجَنَّة حَقَّ وَالنَّارَ حَقَّ وَالصِّرَاطَ حَقَّ وَالمِيزَان حَقَّ وَإِنَّ السَّاعَة آتِيَةٌ لَا رَيبَ فِيهَا وَإِنَّ الله يَبْعَثُ مَن فِي القُبُور, وَأَقُول إِنَّ الفَرَائِضَ الوَاجِبَة بَعدَ الوَلايَة الصَّلاةُ والزَّكَاة وَالصَّومُ وَالحَجّ وَالجِهَاد وَالأَمرُ بِالمَعْرُوف وَالنَّهيُ عَن المُنْكَر، فَقَالَ عَليُّ بنُ مُحَمَّد** – يعني الإمام الهادي – **يَا أَبَا القَاسِم, هذا وَاللهِ دِينُ الله الَّذِي اِرْتَضَاه لِعِبَادِه فَاثْبُت عَلَيه ثَبَّتَك الله بِالقَولِ الثَّابِت فِي الحَيَاةِ**

الدُّنيَا وَفِي الآخِرَة – القول الثابت بحسب حديث أهل البيت هو ولاية الإمام المعصوم، مر علينا قبل قليل ما قرأتهُ عليكم في عقيدة عَمر بن حريث وكانت مُختصرة وموجزة وكذلك قال عنها الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال عنها: (**فَقَال: يَا عَمَر, هَذا دِينُ الله وَدِينُ آبَائِي الَّذي أَدِينُ الله بِهِ فِي السِّرِ وَالعَلانِيَة**), (**أَلَا أَقصُّ عَلَيكَ دِينِي** – أنا اقرأ عليكم من (الوسائل) عَمر بن حريث يقول للإمام الصادق: **أَلَا أَقصُّ عَلَيكَ دِينِي فَقَالَ: بَلَى، قُلتُ: أَدِينُ الله بِشَهَادَةِ أنْ لَا إلَه إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله وَإِقَامِ الصَّلاة وَإِيتَاءِ الزَّكَاة وَصَومِ شَهرِ رَمَضَان وَحَجِّ البَيت وَالوَلَايَة وَذَكَرَ الأَئِمَّة عَلَيهُم السَّلام، فَقَال: يَا عَمر, هَذا دِينُ الله وَدِينُ آبَائِي الَّذِي أَدِينُ الله بهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَة**).

ولاحظتم التفصيل هنا فيما جاء فيما عرضهُ عبد العظيم الحسني على الإمام الهادي، لكنَّ الإمام الهادي في آخر المطاف ماذا قال له؟ (**ثَبَّتَكَ الله بِالقَولِ الثَّابِت**), القول الثَّابت بحسب أحاديث أهل البيت القول الثَّابت هو ولاية عليٍّ ولاية الإمام المعصوم.

هذا هو الكتاب الكريم سورةُ إبراهيم, الآية السابعة والعشرون بعد البسملة: ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾, بحسب تفسير أهل البيت لهذهِ الآية القول الثَّابت ولايةُ عليٍّ ولاية الإمام المعصوم, ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾.

فإمامنا الهادي يقول لهُ: (**يَا أَبَا القَاسِم** – لعبد العظيم الحسني – **هَذَا واللهِ دِينُ الله الَّذي اِرتَضَاه لِعبَادِي فَاثْبُت عَلَيْه ثَبَّتَك الله بِالقَولِ الثَّابِت فِي الحَيَاة الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَة**), مثلما مرَّ علينا ولم يُنادى بشيءٍ مثلما نودي بالولاية.

إذا ما ذهبنا إلى الجزء الثاني من (وسائل الشيعة), منشورات المكتبة الإسلامية, صفحة (662), أبواب تلقين الميت، نجد الباب (36), هذا عنوانهُ،كان في نيتي أن اقرأ نماذج من الروايات ولكنَّني سأقرأ العناوين فقط:

- باب استحباب تلقين المحتضر الشهادتين، فقط التلقين بالشهادتين يعني الشهادة الأولى والثانية.
- باب (37) باب استحباب تلقين المحتضر الإقرار بالأَئِمَّة عليهم السلام وتسميتهم بأسمائهم، الأمر يختلف بحسب الأشخاص, بحسب الأزمنة, بحسب الأمكنة.
- باب (38) باب استحباب تلقين المحتضر كلمات الفرج, كلمات الفرج هي الَّتي ترد في الأدعية: (لا إله إلَّا الله الحليم الكريم، لا إله إلَّا الله العليُّ العظيم)، إلى آخر التهليلات والتسبيحات، هي هذه الَّتي تُسمَّى بكلمات الفرج.

- باب (39) باب استحباب تلقين المحتضر التوبة والاستغفار والدعاء المأثور.

ألا تلاحظون أنَّ الأَئِمَّة يتكلَّمون بحسب المقام, بحسب الأشخاص, وكل تلك هي مفردات, مفردات من المنظومة العقائدية والفكرية, لكن لم نجد في حديث أهل البيت لا بلسان التقية ولا بلسان المداراة ولا بلسان بيان الحقائق من أنَّ أصول الدين خمسة, هذه جاء بها مراجعنا من الأشاعرة والمعتزلة.

أعتقد أنَّ الصورة باتت واضحة بعد بيانِ حزمةٍ من الآيات والأحاديث الشريفة والزياراتِ والخُطبِ والأدعية الَّتي تحدَّثت بشكلٍ واضح من أنَّ هذا الدين لهُ أصلٌ واحد وهذا الأصل هو الإمامُ المعصوم، على الأقل من وجهة نظري بحسب فهمي لهذه النصوص، ثُمَّ عرضت لكم ما جاء من أحاديث تحدَّثت: (عن أنَّ الإسلام بُني على كذا وكذا)، وعرضت نماذج لصحابةٍ عرضوا دينهم على الأَئِمَّة، وجئتكم كذلك بالروايات الَّتي تتحدَّث عن تلقين الموتى التلقين العقائدي، وأعتقد من خلال العرض الروايات والآيات الأولى هي الروايات الحاكمة في هذا الموضوع وهي واضحة بشكلٍ جليٍّ وصريح، أمَّا ما جاء من روايات بُنِي الإسلام على كذا وكذا أو ما جاء في عرض بعض الصحابة لعقيدتهم فكل شخصٍ يعرض العقيدة بحسبه هو والإمام يخاطبه بحسبه هو، وما جاء من روايات تلقين الموتى أيضاً بحسب الزمان والمكان، لكنَّ النصوص الأولى حزمة الآيات والروايات كانت بيانات صريحة وقوية وواضحة ومؤسسة من قِبل المعصومين للمنظومة العقائدية الشيعية، وأعتقد أنَّ الأمر كان واضحاً جدَّاً, ومثلما قلت هذا البرنامج ليس للجدل وليس للردِّ على أحدٍ ما أبداً، هذا البرنامج لتوضيح العقيدة, لبيان الحقيقة على الأقل من وجهة نظري وأنتم أيضاً دقِّقوا النظر فيها وحَكِّموا عقولكم، وحَكِّموا فكركم وناقشوا الأمر برويةٍ وتؤدة هذه عقيدة, هذا دين.

تلاحظون هناك فارقٌ كبير بين هذا الَّذي طرحته بين أيديكم وبين الَّذي تتبناه المؤسسة الدينية الشيعية الرسميّة، بعبارة أخرى ما يتبناه مراجع الشيعة، هذه المنظومة العقائدية من أنَّ أصول الدين خمسة ومن أنَّ فروع الدين عشرة لاحظتم لا أصل لها ولا ذكر لها في حديث أهل البيت لا من قريب ولا من بعيد، وحديثنا عن أصول الدين، هذه عقيدةٌ مزج فيها مراجع الشيعة بين الفكر الناصبي وبين فكر أهل البيت.

- **الأشاعرة:**

الأشاعرة فرقةٌ تنتمي اصطلاحاً إلى أبي الحسن الأشعري, وهو من علماء المخالفين في القرن الثالث الهجري, في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وفي بدايات القرن الرابع الهجري، ولادته بحسب ما هو معروف سنة (260) للهجرة، وأبو الحسن الأشعري هو من سلالة من أحفاد أبي موسى الأشعري، وأنتم تعرفون من هو أبو موسى الأشعري وهذه سلالته، فأبو الحسن الأشعري الَّذي تنتمي إليه المدرسة الأشعرية هو هذا، أبو الحسن الأشعري لم يُؤسِّس لعقيدةٍ جديدة وإنَّما هو كتب عقيدة السَّقيفة، منهج السقيفة كتبه وتبنَّاه وعُرِف

هذا الاتجاه بالاتجاه الأشعري, ولذلك المذاهب الأربعة: (المذهب الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي)، كلهم يعتقدون بهذهِ العقيدة الأشعرية، ربَّما هناك اختلاف في جزئيةٍ, في جانبٍ, ولكن بشكل عام, الأحناف, الموالك, الشوافع, بشكل العام المخالفون لأهل البيت يتبنون الفكر الأشعري، بعبارة مختصرة من دون الدخول في التفاصيل والجزئيات فأنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عن عقيدة الأشاعرة ما علاقتي بهذا الموضوع، أصلاً ما ربط هذا الحديث الَّذي هو في هذا البرنامج بموضوع الأشاعرة، عقيدة الأشاعرة هي عقيدة المخالفين, وهي العقيدة العمرية, عقيدة السقيفة, عقيدة أبي بكرٍ وعُمر، وعقيدة الصحابة الَّذين ناصبوا العداء لأمير المؤمنين وللزَّهراء وللحسن والحسين.

عقيدتهم تبتني على أصولٍ ثلاثة: (التوحيد، النبوة، المعاد), هذه الَّتي سمَّاها مراجع الشيعة بأصول الدين، هم يقولون لكم أصول الدين خمسة، أصول الدين عندهم ثلاثة: (التوحيد، النبوة، المعاد) وهذا موجود في كتبهم، وأضافوا العدل والإمامة وسمّوها بأصول المذهب، فهذه القولة: (أصول الدين خمسة), هذا كلام للاستهلاك المحلي, وإلَّا في الكتب وفي الدروس يقولون: (أصول الدين ثلاثة) وهي عقيدة الأشاعرة, عقيدة السقيفة, عقيدة النَّواصب، هذا هو المثبت في كتب العلماء لا يوجد غيره في كتب المراجع، يقولون لكم أصول الدين خمسة ولكن بعد ذلك يعودون فيقولون أصول الدين أصول الإسلام ثلاثة: (التوحيد، النبوة، المعاد), وأمَّا العدل والإمامة فهي من أصول المذهب، والعدل جاءوا به من المعتزلة.

- **المعتزلة:**

هذه الفرقة تأسَّست بداياتها ربَّما في نهايات القرن الأول الهجري وتشعَّبت وتفرَّقت, وأنا هنا لا أريد الحديث عن عقيدة المعتزلة, لكنَّني أقول إنَّهم اختلفوا مع الأشاعرة في مسألة العدل, في مسألة العدل الإلهي, فأضافوا العدل أصلاً رابعاً، فأصول الدين عندهم إضافة إلى التوحيد والنبوة والمعاد أضافوا أصلاً رابعاً وهو العدل، قطعاً هناك عناوين وحيثيات واختلافات في مدارس المعتزلة ولكن أنا أتحدَّث هنا عن الخطوط العامة, لأنَّني لست بصدد الحديث عن تفاصيل عقائد الأشاعرة, وعن تفاصيل عقائد المعتزلة الَّتي هي بالإجمال وبالتفصيل عقائد مخالفة لمنهج الكتاب والعترة بالمطلق لا علاقة لنا بها، مراجعنا من خيبتهم ذهبوا وأخذوا منهم هذهِ المنظومة.

هذه هي الحكاية، حكاية أصول الدين خمسة لا وجود لها لا في منطق الكتاب ولا في منطق العترة الطاهرة, جاءونا بها من الأشاعرة والمعتزلة، واذهبوا وابحثوا في كتب التاريخ, واذهبوا وابحثوا في كتب الأشاعرة والمعتزلة.

- **مثلاً الآن إذا نذهب إلى كتاب (الاعتقادات) للشيخ الصدوق:**

وهذه الطبعة الَّتي بين يدي مؤسسة الإمام الهادي، الطبعة الأولى، إذا نذهب إلى الفهرست ونقرأ العناوين الموجودة في الفهرست، الحقيقة كان في نيتي أن اقرأ ولكنّني أرى الوقت يجري سريعاً أنتم راجعوا العناوين لأنَّ العناوين كثيرة، العناوين الموجودة ليس فيها هذا التبويب الواضح: (توحيد، عدل، نبوة، إمامة، معاد), لا يوجد هذا التقسيم, هذا لا يعني أنَّ عقائد الصدوق ليست مشتملة على هذهِ المفردات، هذهِ المفردات هي من منظومتنا العقائدية، التوحيد من مفردات منظومتنا العقائدية في منهج الكتاب والعترة، وكذاك العدل، والعدل ليس عنواناً قائماً برأسه ولكنَّنا يمكن أن ندرسه على حِدى مثلما ندرس الرحمة، مثلما ندرس الخلق، العدل من صفات الله، لكن المشكلة في المنظومة الَّتي عليها المراجع, هناك إشكال علمي, هم يجعلون التوحيد أصلاً والعدل أصلاً وكأنَّ التوحيد من دون عدل، لا يمكن، لابد أن يُدرس العدل ضمن التوحيد, ولكن حينما نريد أن ندرس صفات الله فيمكن أن ندرس العدل, ندرس الرحمة, ندرس الحكمة, ندرس العلم, يمكن على حِدى، أمَّا أن يكون العدل لوحده أصلاً, والتوحيد أصل فكأنَّ التوحيد من دون عدل، وهذا خطأ علمي واضح جدَّاً، يُرقِّعون لهُ هذهِ ترقيعات، هم يُقلِّدون الَّذين سبقوهم وهم قلَّدوا الأشاعرة والمعتزلة في هذهِ القضية، وحكاية هذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل لست مُهتمَّاً بها لكنَّني أريد أن أعطيكم صورةً إجمالية عن هذا الموضوع.

فإذا ما رجعتم إلى كتاب (الاعتقادات) للشيخ الصدوق, والشيخ الصدوق توفي سنة (381) للهجرة، فكتابه الاعتقادات على سبيل المثال ليس فيه هذا التبويب، لا يوجد هذا التبويب وهذا التقسيم، وإنَّما كان كتابه بمثابة كتاب يجمع فيه العديد من مفردات العقائد الشيعية.

- **وهذا الأمر نفسه عند تلميذه الشيخ المفيد:**

هذان كتابان في كتابٍ واحد مطبوع (أوائل المقالات)، إذا ما ذهبنا إلى الفهرست, أيضاً يخلو من هذا التبويب، راجعوا الفهرست بأنفسكم، عناوين كثيرة ولا يوجد هذا التبويب من أنَّ هناك أصول خمسة لهذا الدين.

ونفس الشيء في كتاب الثاني (تصحيح الاعتقاد أو عقائد الشيعة) العناوين أيضاً ليست مبنية على أنَّ أصول الدين خمسة.

فلا كتاب (الاعتقادات) للشيخ الصدوق فيه هذا المعنى, ولا كتاب (أوائل المقالات) للشيخ المفيد, ولا كتاب (تصحيح الاعتقاد), ولا سائر الكتب القديمة لعلماء الشيعة الأوائل يوجد فيها هذا التقسيم.

هذا التقسيم جاءنا به الشيخ الطوسي شيخُ الطائفة، الشيخ الصدوق كُتُبه خليةٌ من هذا التقسيم, متوفى سنة (381)، الشيخ المفيد كتبه خليةٌ من هذا التقسيم, هذه أهمُّ كتبه العقائدية (أوائل المقالات) و (تصحيح الاعتقاد)، الشيخ الطوسي كان متأثراً جدَّاً بالثقافة الناصبية على المستوى الفقهي والأصولي والاستنباط كان متأثراً جدَّاً بالشافعي, ولذلك بقينا نحن نراوح في أجواء الثقافة الشافعية إلى يومنا هذا، ونفس الشيء كان متأثراً بالأشاعرة والمعتزلة.

كتابه (الاقتصاد فيما يجبُ على العباد), مركز نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار، الطبعة الأولى, 1430 هجري قمري، المطبعة نگارش, قم، إذا ما ذهبنا إلى الفهرست فإنَّنا سنجد الشيخ الطوسي قد قسَّم المباحث العقائدية هذا التقسيم:

- القسم الأول: مباحث التوحيد.
- القسم الثاني: مباحث العدل ولواحقه.
- القسم الثالث: مباحث الوعد والوعيد، وكان وعيدياً مثلما جاء مصرَّحاً بهِ في كتب علمائنا السابقين كان وعيدياً, على أيِّ حال لا أريد الدخول في هذهِ المسألة, والعقيدة الوعيدية هي عقيدةٌ معتزلية, القسم الثالث مباحث الوعد والوعيد.
- القسم الرابع: مباحث النبوة.
- القسم الخامس: مباحث الإمامة .

من هنا بدأت أصول الدين الخمسة جاء بها الشيخ الطوسي وحشرها في ساحة الثقافة الشيعية, في ساحة الاعتقاد الشيعي, وتسالم العلماء والمراجع عليها وبعضهم يُقلِّد البعض الآخر، وتفننوا بعد ذلك في تقسيمها إلى أصول الدين وأصول المذهب.

هذا الكتاب الَّذي بين يدي (كشف الغطاء) الشيخ جعفر كاشف الغطاء, متوفى سنة (1227)، (1228) الروايات مختلفة في مثل هذهِ الأيَّام كانت وفاته في أواخر شهر رجب، في بعض الأخبار الَّتي نقلها المؤرِّخون أنَّه في اليوم الثاني والعشرين من شهر رجب يعني مثل يوم أمس أو في اليوم السابع والعشرين بالنتيجة كانت وفاته في بدايات القرن الثالث عشر (1227) قبل قرنين من الزمان، هذا كتابه (كشف الغطاء) في المقدِّمة العقائدية في الاعتقادات بعد أن تحدَّث عن التوحيد والنبوة والمعاد ماذا قال في صفحة (61) من هذه الطبعة؟ هذا الجزء الأول, مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان الرضوي، صفحة (61) قال: **وهذهِ المعارفُ الثلاث** – يعني التوحيد النبوة المعاد وهي عقيدة الأشاعرة – **أصول الإسلام فمن أنكر منها واحداً عُرف بالكفر بين الأنام، أمَّا العدل** – وهو تقسيمٌ خاطئ من الجهة العلمية – **أمَّا العدل**

والإمامة فهما من أصول المذهب – تقريباً من هنا بدأ هذا التقسيم: **وهذه المعارف الثلاث أصول الإسلام** – التوحيد، النبوة، المعاد – **فمن أنكر منها واحداً عُرف بالكفرِ بين الأنام** – بعد ذلك في صفحة (62) المبحث الرابع في العدل، وفي صفحة (64) المبحث الخامس للإمامة، هذا في كتاب كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء.

- **نعود إلى مراجعنا المعاصرين:**

هذا هو الجزء الثاني من كتاب (التنقيح في شرح العروة الوثقى) للسيِّد الخوئي، صفحة (99): **وقد أسلفنا أنَّ إنكار الضروري** – الضروري في العقيدة – **إنَّما يستتبع الكفر والنجاسة فيما إذا كان مستلزماً لتكذيب النَّبي, كما إذا كان عالِماً بأنَّ ما يُنكرهُ مِمَّا ثبت من الدين بالضرورة وهذا لم يتحقَّق في حقِّ أهل الخلاف** – في قضية إنكار الإمامة – **لعدم ثبوت الخلافة عندهم بالضرورة لأهل البيت، نعم الولاية بمعنى الخلافة من ضروريات المذهب لا من ضروريات الدين** – يعني الإمامة من ضروريات المذهب لا من ضروريات الدين.

هذا هو منطق المراجع، أنتم لاحظتم كيف يتكلَّم الأَئِمَّة عن الإمامة وهؤلاء كيف يتكلَّمون عن أصول الإسلام, عن أصول الدين, وعن أصول المذهب, ويُعلِّمونكم للاستهلاك المحلي من أنَّ أصول الدين خمسة ولكنَّهم لا يميزون للشيعةِ من أنَّهم يُقسّمون هذهِ الأصول إلى قسمين، قطعاً لا أقصد الجميع ولكن الآن الثقافة الشائعة هي هذه أصول الدين خمسة.

(بحوثٌ في شرح العروة الوثقى) الجزء الثالث, السيِّد محمَّد باقر الصدر، صفحة (396)، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ماذا يقول السيّد محمَّد باقر الصدر؟

أنَّ المراد بالضروري الَّذي يُنكرهُ المخالف إن كان هو نفس إمامة أهل البيت فمن الجلي أنَّ هذهِ القضيَّة لم تبلغ في وضوحها إلى درجة الضرورة – موضوع الإمامة – **ولو سُلِّم بلوغها حدوثاً** – يعني في البداية – **تلك الدرجة فلا شكَّ في عدم استمرار وضوحها بتلك المثابة لِما اكتنفها من عوامل الغموض** – ولذلك هو في رسالته العملية ماذا يذكر بخصوص أصول الدين؟

هذه (الفتاوى الواضحة) السيِّد محمَّد باقر الصدر أول ما يبدأ: **موجزٌ في أصول الدين** – ما هي أصول الدين في الرسالة العملية الَّتي يجب على المكلفين أن يعتقدوا بها حتَّى يتحقَّق فيهم معنى الإيمان ومعنى الإسلام؟

أصول الدين عند السيِّد محمَّد باقر الصدر ثلاثة:

- **المرسل وهو الله.**
- **والرسول وهو مُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله.**
- **والرسالة.**

هذه الأصول أصول الدين ثلاثة من أين جاء بها؟ لا يعترض عليه أحد، هذه المنظومة هي منظومة العقائد القطبية, إذا رجعنا إلى سيِّد قطب عقيدته هي هذه: (المرسل والرسول والرسالة), اقرءوا تفسير سيِّد قطب (في ظلال القرآن) أصول الدين عنده هي هذه: (المرسل والرسول والرسالة)، هذهِ أصول الدين مرسل ورسول ورسالة، لماذا لم يعترض عليه أحد؟! من دون دليل هذه الأصول لا توجد لا في رواية ولا في آية، المرسل والرسول والرسالة.

في الرسالة ماذا تحدَّث؟

ذكر مجموعة من الخصائص لهذه الرسالة، ذكر عشراً من الخصائص مثلاً:

من هذه الخصائص: الاعتقاد بالمعاد، وتحدَّث عن هذا الموضوع.

من هذه الخصائص: بقاء القرآن نصاً وروحاً.

من هذه الخصائص: إنَّ هذه الرسالة جاءت شاملةً لكل جوانب الحياة.

سابعاً، ثامناً، تاسعاً، من خصائص هذه الرسالة الخصيصة التاسعة: **وقد اقتضت الحكمة الربانية الَّتي ختمت النبوة بِمُحَمَّد أن تعد له أوصياء يقومون بأعباء الإمامةِ والخلافة بعد اختتام النُّبوة وهم اثنا عشر إماماً** – الزَّهراء قطعاً لا ذكر لها في الموضوع.

عاشراً الخصيصة العاشرة: **وفي حالة غيبة الإمام الثاني عشر أرجع الإسلام الناس إلى الفقهاء وفتح باب الاجتهاد بمعنى بذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة** – ليس من الكتاب والعترة!! قطعاً هو يقصد بالسُنَّة يقصد بالسُنَّة سُنَّة النَّبي وسُنَّة الأَئِمَّة, ولكن هذهِ استعمالات النواصب, استعمالات أعداء أهل البيت حين حرَّفوا حديث الثقلين الكتاب والعترة إلى الكتاب والسُنَّة، وهذهِ القضية واضحة في ثقافة علمائنا ومراجعنا، مثلما استعاروا كلمة (الاجتهاد) المذمومة عند أهل البيت, مذمومة في استعمالها في جوِّ التشريع وليس يعني الكلمة مذمومة في استعمالها في المعاني اللغوية الأخرى، وإنَّما هي مذمومة في استعمالها في باب التشريع لأنَّ الاجتهاد هذا المصطلح اصطلاحاً كلمة الاجتهاد مذمومة

اصطلاحاً وليس لغةً عند أهل البيت, وإلَّا لغةً هي مذكورة في الأدعية والروايات والأحاديث, لأنَّ الاجتهاد في الأدعية وفي الروايات وفي كلام أهل البيت تعني أنَّ الإنسان يبذل أقصى جهده في العبادة وفي الطاعة.

أمَّا الاجتهاد الاصطلاحي: المراد أنَّنا نعمل بالاستحسان والقياس، صحيح علماء الشيعة حرّفوه بعض الشيء ولكن ما الحاجة إلى استعمال المصطلحات الناصبية الَّتي يبغضها أهل البيت والَّتي أساساً جاءت بها السقيفة؟! هذا من مصطلحات السقيفة الاجتهاد, إذا أردنا أن نعود إلى أصل هذه الكلمة فإنَّها جاءت في روايةٍ عن مَعاذ أو مُعاذ بن جبل وهو مِمَّن اشترك في قتل الزَّهراء, وعن عَمر بن العاص في رواية عن عَمر بن العاص، أحاديث الاجتهاد جاءت عن أعداء أهل البيت وهي من أحاديث السقيفة, وكذلك عقيدة الأشعرية جاءت من السقيفة من أعداء أهل البيت.

لماذا نركض وراءهم, نركض وراء مصطلحاتهم؟

لماذا نركض وراء منظومتهم العقائدية الفكرية ونترك حديث أهل البيت لماذا؟

لماذا نركض وراء تحريفهم للأحاديث؟

الكتاب والسُنَّة! لماذا لا نقول الكتاب والعترة وهذا هو استعمال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وبعد ذلك نقول ونعني بالعترة كذا وكذا ونعني بالسُنَّة كذا وكذا، (كتاب الله وسنتي) هذا تحريف لحديث الثقلين.

وفي حالة غيبة الإمام الثاني عشر أرجع الإسلام الناس إلى الفقهاء وفتح باب الاجتهاد بمعنى بذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسُنَّة – فالسيِّد الصدر جعل أصول الدين ثلاثة (المرسل والرسول والرسالة) والرسالة لها مجموعة من الخصائص من جملتها الاعتقاد بيوم القيامة، من جملتها بقاء القرآن نصَّاً وروحاً مثلما قال، من جملتها هذه الرسالة الشاملة بكل تفاصيل الحياة، من جملتها هناك أئِمَّة، من جملتها هناك مراجع، بالله عليكم هذا المنطق منطق أحاديث أهل البيت الَّتي مرت علينا؟ أنا أسألكم هؤلاء هم مراجع الشيعة!!

- **وهذا السيِّد محمَّد الشِّيرازي (المسائل الإسلامية):**

رسالة عملية ويتحدَّث عن المعتقدات, في أول هذه الرسالة صفحة (8): **الأصول:**

أصول الدين خمسة: أولاً التوحيد، ثانياً العدل، ثالثاً النُّبوة، رابعاً الإمامة، خامساً المعاد – ويستمر في نفس التفصيل الَّذي عليه الَّذين سبقوه، لا فارق بين كل هؤلاء المراجع يعودون إلى نفس المنظومة الناصبية هم على حدٍ سواء تلاحظون.

- **مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيِّد السيستاني، والأجوبة وفقاً لآراء السيِّد السيستاني:**

السؤال : هل يوجد تفريقٌ عند الشيعة بين أصول الدين وأصول المذهب أرجو التوضيح؟

الجواب: أصول الدين هي الأصول الَّتي يكون بها المرء مسلماً وهي التوحيد والنُّبوة والمعاد – هذه أصول الدين – **أمَّا أصول المذهب فهي الأصول الَّتي يكون بها المسلم مؤمناً وتكون إضافةً إلى الأصول الثلاثة المتقدِّمة أصلي الإمامة والعدل.**

الكلام هو هو هناك أصولٌ خمسة منها ثلاثة أصول الدين وهي الأصول الَّتي نَظَّر لها الأشاعرة، والعدل للمعتزلة ونحن أضفنا الإمامة أضاف إليها الشيخ الطوسي.

- **مصطفى الدين القيم، الرسالة العملية للشيخ بشير حسين النَّجفي:**

وهذه الطبعة السَّابعة, 1431 هجري قمري, المطبعة دار الضياء، النَّجف الأشرف، صفحة (19) الإسلام عقيدةٌ وعمل, إلى أن يقول : **القسم الأول من الواجبات الإسلامية هو العقائد وتُسمَّى بأصول الدين وثلاثةٌ منها تحرز الإسلام ويصبح الإنسان مسلماً إذا اعتقد بها وهي: (التوحيد، النُّبوة، المعاد)** – هذه أصول الدين – **واثنان منها من أصول مذهب التشيع فلا يكون المسلم شيعياً مؤمناً إلَّا أن يضم هاتين العقيدتين إلى الأصول الثلاث السابقة وهما: (العدل، الإمامة)، وهكذا اصبح مجموع أصول الدين خمسة هي: التوحيد، العدل، النُّبوة، الإمامة، المعاد** – الكلام هو هو, منظومة عقائد مأخوذة من الأشاعرة والمعتزلة وبعد ذلك تُقسَّم إلى أصول دين وأصول مذهب ويُعلِّمون الشيعة من أنَّ هذه الأصول هي أصول الدين.

- **رجاءً اعرضوا لنا الوثيقة رقم (8) يتحدَّث فيها السيِّد كمال الحيدري المرجع الشيعي المعاصر عن موقع الإمامة في العقيدة الشيعية:**

[**السيِّد كمال الحيدري:** أعزائي إلى هنا ألخّص حتَّى إن شاء الله في غد ندخل البحث الجديد، التفتوا لي جيداً، إلى هنا اتضح لنا: في الاتِّجاه الأول والاتِّجاه الثاني فقد بطُل ولم يتم بأيِّ دليلٍ واضحٍ يمكن الاطمئنانُ إليه أنَّ الإمامة بالمعنى الشِّيعي لا هي ضرورةٌ دينيَّة حدوثاً وبقاءً كما في الاتِّجاه الأول، ولا هي ضرورةٌ دينيَّة حدوثاً لا بقاءً كما في الاتِّجاه ماذا؟ في الاتِّجاه الثاني، إذاً ننتهي إلى هذا هل أنَّ الإمامة بالمعنى الشِّيعي ضرورة دينيَّة أم لا؟ الجواب ماذا يأتي؟ الجواب: كلَّا وألفُ كلَّا، لم يثبت لنا أنَّ الإمامة بالمعنى الشِّيعي لها ضرورة

دينية كضرورة النُّبُوَّة أبداً أبداً كضرورة الصَّلاة أبداً لم تثبت, ومن هنا فإنكارها يُخرج من الدين أو لا يخرج هاه؟ لا يُخرج من الدين لا ظاهراً ولا ماذا؟ ولا واقعاً].

- **الوثيقة التاسعة أيضاً يتحدَّث فيها السيِّد كمال الحيدري أقصد بالوثيقة التاسعة من وثائق برنامج بصراحة:**

[**السيِّد كمال الحيدري:** إذاً أعزائي إلى هنا اتضح لنا أنَّ الإمامة بالمعنى الشِّيعي لها, اللي عبّروا عنها الإمامة بالمعنى الخاص, الإمامة بالمعنى الأخص, الإمامة بالمصطلح الشِّيعي عبّروا عنها ما تشاءون، هذهِ لا ضرورة دينيَّة ولا ضرورة ماذا هاه؟ ولا ضرورة هاه هاه لا لا مذهبية بعدنا ما بحثناها هاي في المرحلة الثانية، لا أصلٌ من أصول من الدِّين ولا ضرورة من الضرورات الدِّينيَّة لا حدوثاً ولا بقاءً].

الكلام هو هو, ولا أعتقد أنَّ الأمر يحتاج إلى تعليق مع ملاحظة ما تقدَّم من حديث أهل بيت العصمة حينما عرضت عقيدتي الَّتي أدين بها وأعتقد بها.

مرجع آخر أيضاً من مراجعنا المعاصرين الشيخ إسحاق الفيَّاض وهو المرجع الَّذي الآن مرجعية السيِّد السيستاني يُرجعون إليه في مسألة العمل بالاحتياطات.

- **رجاءً اعرضوا لنا المقطع الأول من حديثه عن الإمامة وجاءنا بقولٍ عجيبٍ غريب من أنَّ الإمامة من الفروع أساساً لا من أصول المذهب ولا هم يحزنون نستمع ونشاهد ماذا يقول المرجع المعاصر الشيخ إسحاق الفياض:**

[**الشَّيخ إسحاق الفيّاض:** فإذاً من لم يؤمن باللهِ ولا برسولهِ فلا يجبُ عليه معرفة الإمام, فإنَّ معرفة الإمام من أهم الواجبات الفرعية, فإذا لم يجب معرفة الإمام فبطبيعة الحال لا يجب عليه سائر الأحكام الفرعية أيضاً, فإنَّ من لم يؤمن بالله ولا برسوله فلا يجب عليه شيءٍ من الأحكام الفرعية وفي مقدمتها معرفة الإمام عليه السلام، معرفة الإمام، فإذاً هذهِ الصحيحة تدلُ, تدلُ على أنَّ الكُفَّار ليسوا مُكلّفين بالفروع فإنَّهم لا يؤمن بالرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم, فإذا لم يؤمنوا برسالة رسول الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فلا يجب عليهم, فلا يكون مُكلّفين بالفروع وبمقدِّمته في مَقدمها معرفة الإمامة, فإذاً هذه الصحيحة تدل على ذلك ..].

- **رجاء اعرضوا لنا المقطع الثاني أيضاً للشيخ إسحاق الفيّاض في نفس المضمون في دروسه الَّتي ألقاها في هذه السنة:**

[**الشيخ إسحاق الفيّاض:** ورسالته مشتملةٌ على جميع الأحكام وبمقدمتها الإمامة, معرفة الإمامة وسائر الأحكام الشرعية، فإذاً معرفة الإمامة ليست بطول معرفة النَّبي الأكرم ومعرفة الرسالة، غاية الأمر إنَّ معرفة الرسالة من الأصول ومعرفة الإمامة من الفروع، من الفروع، وأيضاً معرفة الرسالة لا تكون مشروطةً بشرطٍ, معرفة الرسالة فعليةٌ يجبُ على الناس فعلاً الاعتراف برسالة نبي الأكرم والإيمان بها, وأمَّا معرفة الإمامة وسائر الأحكام الفرعية طبعاً مشروطةٌ بشرطٍ, فإنَّ جعل الأحكام في عرضٍ واحدة جعله وجوب معرفة النَّبي الأكرم, وجعل معرفة الإمامة وسائر الأحكام الفرعية في عرضٍ واحدة, وأمَّا معرفة النَّبي الأكرم وجوبها فعليٌّ والإيمان بها فعليٌّ وأمَّا وجوب معرفة الإمامة وسائر الأحكام الفرعية فعليٌّ فقط بمرتبة الجعل وفعليتها مشروطةٌ بشرطٍ وهو الإسلام].

لا أريد أن أعلِّق كثيراً على ما نقلته من كتب علمائنا ومراجعنا ولكنَّني فقط أقول لكم قوموا بعملية مُقارنة بين الجزء الَّذي تحدَّثت فيه عن أنَّ أصل الدين هو الإمام المعصوم الآيات والرِّوايات وبين هذا الطرح الَّذي يطرحه المراجع الأجلَّاء كي تلاحظوا الفارق الكبير بين التشيع لآلِ مُحَمَّد وبين التشيع لمراجع الشيعة.

لن أذهب بكم بعيداً لكنَّني سأقرأ عليكم دعاءً من كنوز أدعية أهل البيت, أعتقد أنَّ الكثيرين لم يكونوا قد سمعوا به، أنا اقرأ من كتاب (البلد الأمين) للشيخ الكفعمي، الناشر مكتبة الصدوق، طهران, هذه الطبعة الحجرية، صفحة (387)، دعاء عنوانه: (دعاء الاعتقاد), من كنوز الأدعية, سأقرأ عليكم النص بكامله، الدعاء مرويٌّ عن إمامنا موسى بن جعفر وهذه أيَّامهُ, أيَّامُ شهادتهِ, أيَّام زِيارتهِ، أنا أقول لهؤلاء الَّذين يتوجَّهون إلى زيارته هذهِ عقيدة موسى بن جعفر ماذا تعرفون عنها؟ إمامنا الكاظم هو الَّذي يقول: (أفضل العبادة أفضل الأعمال وأفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج)، يعني المطلوب الأول المعرفة ثُمَّ بعد ذلك انتظار الفرج، فماذا أنتم عليه من معرفةٍ يا زوَّار موسى بن جعفر؟

اقرأ عليكم دعاء الاعتقاد المروي عن إمامنا الكاظم ورجائي أن تتأملوا فيه: **إِلَهِي إِنَّ ذُنُوبِي وَكَثرَتَهَا قَد غَيَّرت وَجْهِي عِندَك وَحَجَبتِنِي عِن استِيهَالِ رَحمَتِك وَبَاعَدَتنِي عَن اِسْتِيجَابِ مَغْفِرَتِك وَلَولَا تَعَلُّقِي بِآلَائِك وَتَمَسُّكِي بِالرَّجَاءِ لِمَا وَعدَت أَمثَالِي مِن المسْرِفِين وَأشبَاهِي مِن الخَاطِئِين بِقُولِك: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ), وَحَذَّرْت القَانِطِين مِن رَحمَتك فَقُلت: (وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ), ثُمَّ نَدَبتَنَا بِرَحْمَتِك إِلَى دُعَائِك فَقُلت: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)، إِلَهِي لَقَد كَان ذُلُّ الايَاس عَلَيَّ مُشْتَمِلاً وَالقُنُوطِ من رَحمَتِك بِي مُلْتَحِفَاً، إِلَهِي قَد وَعَدت المُحسِن ظَنَّهُ بِكَ ثَوَاباً وَأَوعَدت المُسيء ظَنَّهُ بِكَ عِقَاباً، إِلَهِي وَقَد أَمسَكَ رَمَقِي حُسنُ الظَّنّ بِك فِي عَتقِ رَقَبَتِي مِن النَّار**

وَتَغمُّدِ زَلَلي وإِقَالَةِ عَثْرَتِي وَقُلت وَقَولُكَ الحَقُّ الَّذِي لَا خُلفَ لَه وَلَا تَبدِيل يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ – هذا هو الأصل, لماذا نُدعى بإمامنا ؟ لأنَّه هو الأصل – **وَقُلت وَقَولُكَ الحَقُّ الَّذِي لَا خُلفَ لَه وَلَا تَبدِيل**– حتَّى هذا التركيز والتأكيد من الإمام الكاظم يريد أن يُنبّهنا إلى أهمية هذا الموضوع – **وَقُلتَ وَقَولُكَ الحَقُّ الَّذِي لَا خُلفَ لَه وَلَا تَبدِيل يَوم نَدعُ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِم ذَلِك يَوم النُّشُور, إذَا نُفِخ فِي الصُّور وَبُعثِرت القُبُور، اللَّهُمَّ إنِّي أُقرُّ وَأَشْهَدُ وَأعترِفُ وَلَا أَجْحَدُ وَأُصرُّ وَأُظهِرُ وَأُعلِنُ وَأُبْطِنُ بأنَّكَ أنتَ الله الَّذِي لا إلَه إلَّا أَنْت وَحدَك لَا شَرِيكَ لَك وأنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عَلَيه وآله عَبدُك وَرَسُولُك** – انتبهوا للعبارات الآتية: **وأنَّ عَلِيَّاً أَمير المُؤمِنِين وَسَيّد الوَصِيّين وَوَارِثَ عِلمِ النَبِيّين وَقَاتِلَ المُشرِكِين وَإِمَامَ المُتَّقِين وَمُبِيرَ المُنَافِقِين وَمُجَاهِدَ النَّاكِثِين وَالقَاسِطِين وَالمَارِقِين إِمَامِي وَحُجَّتِي وَعُروتِي وَصِراطِي وَدَلِيلي وَمَحجَّتِي** – ماذا قلنا في عقيدتنا عن الله؟ **(بِأنَّك أنتَ الله الَّذِي لَا إِلَه إلَّا أنت وَحدَك لَا شَرِيك لَك)** وماذا قلنا عن مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله؟ **(وأنَّ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيه وآلِه عَبْدُك وَرَسُولُك)**, ولكن حين جاء الكلام عن عليٍّ مثلما قال لهُ رسول الله: يا عليّ أنت أصل الدين، أنت أصلُ الإيمان – **إِمَامِي وَحُجَّتِي وَعُروتِي وَصِراطِي وَدَلِيْلي وَمَحجَّتِي وَمَن لَا أَثقُ بِالأعمَالِ وإنْ زَكَت ولَا أَرَاهَا مُنْجِيَةً لِي وَإن صَلُحَت إِلَّا بِوَلَايَتِه** – لأن هو الأصل – **وَمَن لَا أَثقُ بِالأعمَالِ وإنْ زَكَت ولَا أَرَاهَا مُنْجِيَةً لِي وَإن صَلُحَت إِلَّا بِوَلَايَتِه وَالاِئتَمامِ بِه وَالإِقرَارِ بِفَضَائِله وَالقَبولِ مِن حَمَلَتِهَا** – من الَّذين ينقلون فضائله – **وَالتَّسليمِ لِروَاتِهَا** – التسليم لرواتها فيما ينقلونه في فضل عليٍّ – **اللَّهُمَّ وَأُقِرُّ بِأَوصِيَائِهِ مِن أَبنَائِهِ أَئِمَّةً وَحُجَجَاً وَأَدِلَّةً وَسُرُجَاً وَأَعْلامَاً وَمَنَاراً وَسَادَةً وَأبراراً وَأَدِينُ بِسرِّهِم وَجَهْرِهِم وَظَاهِرِهِم وَبَاطِنِهِم وَحَيِّهِم وَمَيِّتِهِم وَشَاهِدِهِم وَغَائِبِهِم لَا شَكَّ فِي ذِلَك وَلَا ارْتِيَاب يُحَوِّلُنِي عَنه وَلَا اِنقِلَاب، اللَّهُمَّ فَادْعُنِي يَوم حَشْرِي وَحِينَ نَشْرِي بِإِمَامَتِهِم** – لأنَّهم هم الأصل, لأنَّ الإمام هو أصل الدين، هذا دعاء الاعتقاد عن موسى بن جعفر – **اللَّهُمَّ فَادْعُنِي يَوم حَشْرِي وَحِينَ نَشْرِي بِإِمَامَتِهِم واحْشُرني فِي زُمرَتِهِم وَاكتُبنِي فِي أَصْحَابِهِم وَاجْعَلنِي مِن أَحْزَابِهِم وَأَنْقِذنِي بِهِم يَا مَولاي مِن حَرِّ النِّيرَان، وَأَنْقِذنِي بِهِم يَا مَولَاي مِن حَرِّ النِّيرَان وَإِنْ لَم تَرزُقنِي رَوحَ الجِنَان فَإِنَّك إنْ أَعْتَقتَنِي مِن النَّار كُنتُ مِن الفَائِزِين** – رَجائي أن تلتفتوا للعبارات القادمة: **اللَّهُمَّ وَقَد أصْبَحتُ فِي يَومِي هَذَا وَلَا ثِقَة لِي وَلَا رَجَاء وَلَا مَفْزَع وَلَا مَلْجَأ وَلَا مُلْتَجَأ غَير مَن تَوَسَّلتُ بِهِم إِلَيك.**

أعيد قراءة العبارة: **اللَّهُمَّ وَقَد أَصْبَحتُ فِي يَومِي هَذَا وَلَا ثِقَة لِي وَلَا رَجَاء وَلَا مَفْزَع وَلَا مَلْجَأ وَلَا مُلْتَجَأ غَير مَن تَوَسَّلتُ بِهِم إِلَيْك وَهُم رَسُولُك وآلُه عَلِيٌّ أَمِير المُؤمِنِين وَسَيِّدَتِي فَاطِمَة الزَّهرَّاء** – وأنتم تلاحظون على طول الخط حين يذكرون الأَئِمَّة يغفلون ذكر الزَّهراء على طول الخط الشيء الغالب هذا، أو إذا ذكروها يذكرونها على الحاشية بعد الأَئِمَّة وهي سَيِّدة الأَئِمَّة وهي إمام الأَئِمَّة، أئِمَّةُ الأَئِمَّة ثلاثة عندنا:

(مُحَمَّدٌ وعليٌّ وفَاطِمَة) هؤلاء هم أئمةُ الأَئِمَّة – **وَسَيِّدَتِي فَاطِمَةُ الزَّهرَّاء سَيِّدة النِّسَاء، وَهُم رَسُولك وآلُه عَلِيٌّ أَمِير المُؤمِنِين وَسَيِّدَتِي فَاطِمَةُ الزَّهرَّاء** – هناك خطأٌ في التشكيل المفروض وسيّدتي فَاطِمةُ الزَّهراءُ وليست فَاطِمَةُ الزَّهرَاءِ – **وَسَيِّدَتِي فَاطِمَةُ الزَّهرَّاءُ سَيِّدَةُ النِّسَاء** – وليست سَيِّدةَ النِّساء ، على أيّ حال – **وَسَيِّدَتِي فَاطِمَةُ الزَّهرَّاءُ سَيِّدةُ النِّسَاء وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَعَليٌّ وَمُحَمَّدٌ وَجعفَرٌ وَمُوسَى وَعَلِيٌّ وَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالحَسَن ومُقِيم المَحَجَّةِ مِن بَعدِهِم الحُجَّةُ المَستُورَةُ مِن وُلدِهِم وَالمَرجُوءُ للأُمَّة مِن ذُرِيَّتِهِم وخِيرَتُكَ عَلَيهِ وعَلَيهِم السَّلام، اللَّهُمَّ واجعَلهُم فِي هَذَا اليَومِ وَمَا بَعدَهُ حُصْنِي مِن المَكَارِه ومَعْقِلِي من المَخَاوِف وَنَجِّنِي بِهِم مِن كُلِّ عَدوٍّ وَطَاغ وَفَاسِقٍ وَبَاغ وَمِن شَرِّ مَا أَعرِفُ وَمَا أُنْكِر وَمَا اسْتَتَر عَلَيَّ وَمَا أُبْصِر وَمِن شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ رَبِّي آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم، اللَّهُم فَبِتَوسُّلِي إِلَيكَ بِهِم وَتَقَرُّبِي بِمَحَبَّتِهِم وَتَمَسُّكِي بِإِمَامَتِهِم اِفْتَح عَلَيَّ فِي هَذَا اليَوم أَبوَاب رِزْقِك وَانْشُر عَلَيَّ رَحْمَتَكَ وَمَغفِرَتَك وَحَبِّبنِي إِلَى خَلقِك وَجَنِّبنِي عَدَاوَتَهُم وَبُغضَهُم إِنَّك عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير** – اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُتُوسِّلٍ ثَوَاب وَلِكُلِّ ذِي شَفَاعَةٍ حَقّ فَأسأَلُك بِمَن جَعَلتَهُ – **اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُتُوسِّلٍ ثَوَاب وَلِكُلِّ ذِي شَفَاعَةٍ حَقّ فَأسأَلُك بِمَن جَعَلتُهُ إِلَيكَ سَبَبِي وَقدَّمتَهُ أَمَام طَلِبَتِي أَن تُعَرِّفَنِي بَرَكَة يَومي هَذا وَشَهْرِي هَذا وَعَامِي هَذا، اللَّهُمَّ فَهُم** – هَذِه عقيدتنا وهذا هو الأصل – **اللَّهُمَّ فَهُم مَفزَعي وَمُعوَّلي فِي شِدَّتِي وَرَخَائي وَعَافِيَتِي وَبَلائِي وَنَومِي وَيقظَتِي وَضَعنِي وَإِقَامَتِي** – ضعني يعني سفري – **وَعُسْرِي وَيُسْرِي وَعَلَانِيَتِي وَسِرِّي وَصَبَاحِي وَمَسَائِي وَمُنْقَلَبِي وَمَثْوَاي** – أعيد قراءة هذه العبارات – **فَهُم مَفزَعي وَمُعوَّلي فِي شِدَّتِي وَرَخَائي وَعَافِيَتِي وَبَلائِي وَنَومِي وَيقظَتِي وَضَعنِي وَإِقَامَتِي وَعُسْرِي وَيُسْرِي وَعَلَانِيَتِي وَسِرِّي وَصَبَاحِي وَمَسَائِي وَمُنْقَلَبِي وَمَثْوَاي** – هذهِ العبارات تُشير إلى أيّ شيء؟ تشير إلى أنَّهم هم الأصل على جميع المستويات, على المستوى المادي, على المستوى المعنوي, على المستوى العقائدي, على المستوى الفتوائي, على المستوى الفكري, على المستوى النفسي, على المستوى الوجداني, على المستوى العاطفي – **اللَّهُمَّ فَهُم مَفزَعي وَمُعوَّلي فِي شِدَّتِي وَرَخَائي وَعَافِيَتِي وَبَلائِي وَنَومِي وَيقظَتِي وَضَعنِي وَإِقَامَتِي وَعُسْرِي وَيُسْرِي وَعَلَانِيَتِي وَسِرِّي وَصَبَاحِي وَمَسَائِي وَمُنْقَلَبِي وَمَثْوَاي، اللَّهُمَّ فَلَا تُخَيِّبنِي بِهِم مِن نَائِلِك وَلَا تَقطَع رَجَائِي مِن رَحْمَتِك وَلَا تُخلِنِي بِهِم مِن نِعمَتِك وَلَا تُؤيسنِي مِن رَوْحِك وَلَا تَفْتِنِّي بِانْغِلَاقِ أَبْوَابِ الأَرْزَاق وَانْسِدَادِ مَسَالِكِهَا وَارْتِتَاج مَذَاهِبِهَا** – ارتتاج يعني انغلاق بشدَّة – **وَافتَح لِي مِن لَدُنكَ فَتحاً يَسِيراً وَرِزقَاً وَاسِعاً وَاجْعَل لِي مِن كُلِّ ضَنَكٍ مَخْرَجاً وَإِلَى كُلِّ سِعَةٍ مَنْهجاً بِرَحْمَتِك يَا أَرْحَم الرَّاحِمِين، اللَّهُمَّ وَاجْعَل اللِيل والنَّهَار مُخْتَلِفَينَ عَلَيَّ بِرَحْمَتِك وَمُعَافَاتِك وَمَنِّك وَفَضْلِك وَلَا تُفقِرنِي إِلَى أَحَدٍ مِن خَلْقِك بِرَحمَتِك يَا أَرْحَمَّ الرَّاحِمِين إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير وبِكُلِّ شَيءٍ مُحِيط وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيل وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه الطَّيِّبين الطَّاهِرِين.**

هذا المضمون هو نفسه في الزيارة الجامعة الكبيرة هذا الدعاء دعاء الاعتقاد عن إمامنا موسى بن جعفر لاحظتم فيه شيئاً غير ذكر الإمامة وأنَّها الأصل في الدنيا والآخرة وأنَّها الأصل في كل شيء؟

المضمون هو هو في الزيارة الجامعة الكبيرة القول البليغ الكامل: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي** – أقرأُ عليكم من مفاتيح الجنان – **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُم أَنِّيّ مُؤمنٌ بِكُم وَبِمَا آمَنتُم بِه كَافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِمَا كَفَرتُم بِه مُسْتَبصِرٌ بِشَأنِكُم وَبِضَلالةِ مَن خَالَفَكُم مُوَالٍ لَكُم وَلِأَوْلِيَائِكِم مُبغِضٌ لِأَعْدَائِكُم وَمُعَادٍ لَهُم سِلمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَربٌ لِمَن حَارَبَكُم مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُم مُبطِلٌ لِمَا أَبْطَلتُم مُطِيعٌ لَكُم** – أنا أسألكم أيُّها الأحرار؟ أنتم إخوتي أخواتي أبنائي بناتي لا أُوجِّه سؤالي إلى الصنميين إلى القطبيين إلى الديخيين مع احترامي لهم، لا أُوجِّه سؤالي لهم أُوجِّه سؤالي لكم: بالله عليكم المنطق الَّذي أنا تحدَّثت به ينسجم مع ما جاء في دعاء الاعتقاد ومع ما هو في الزيارة الجامعة الكبيرة أم منطق المراجع مراجع الشيعة الأموات والأحياء؟!

مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُم مُبْطِلٌ لِمَا أَبطَلْتُم مُطِيعٌ لَكُم عَارِفٌ بِحَقِّكُم مُقِرٌّ بِفَضْلِكُم مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُم مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم مُعترِفٌ بِكُم مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُم مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُم آخِذٌ بِقَولِكُم عَامِلٌ بِأَمْرِكُم مُسْتَجِيرٌ بِكُم زَائِرٌ لَكُم لَائِذٌ عَائِذٌ بِقُبُورِكُم مُسْتَشفِعٌ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إِلَيه وَمُقَدِّمُكم أَمَام طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلَانِيَتِكُم وَشَاهِدِكِم وَغَائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِك كُلِّهِ إِلَيكُم وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُم وَقَلبِي لَكُم مُسَلِّم وَرَأيِي لَكُم تَبَع وَنُصرَتِي لَكُم مُعَدَّة حَتَّى يُحِيي اللهُ تَعَالى دِينَهُ بِكُم وَيَرَدَّكُم فِي أَيَّامِه وَيُظهِرَكُم لِعَدلِه وَيُمَكِّنَكُم فِي أَرْضِه فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم ...) إلى آخر ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة, لا أجد وقتاً لقراءتها كلها أنتم اقرؤوها أنتم راجعوها .

كل هذه المضامين إلى أيِّ حقيقةٍ تُشير؟ إلى الحقيقة الَّتي تحدَّثت عنها في بداية هذه الحلقة، أنتم قارنوا عندكم عقول أيُّها الأحرار، أنت أيُّها الحر وأنتِ أيَّتها الحُرَّة، عندكم عقول حَكِّموا عقولكم, هذا منطق الكتاب والعترة بفهمي القاصر لا أفرضه عليكم، وهذا منطق مراجعنا الكرام، أيُّ المنطقين أقرب إلى منطق آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين؟!

دعاء الاعتقاد من كنوز أدعية أهل البيت, لاحظتم الدعاء من أوله إلى آخره مداره الإمام المعصوم، كل شيءٍ ربط بالإمام المعصوم هذه هي عقيدة أهل البيت وهذا هو المطلوب مِنَّا.

أُذكِّر زوَّار الإمام الكاظم هذهِ الوصية خرجت في اللحظات الأخيرة قبل أن يُقتل إمامنا الكاظم، أنتم ستُشيعون نعشه الرمزي، قبل أن يُؤتى بنعشه الحقيقي هذهِ الوصية خرجت بوقتٍ قصير، إلى عليٍّ بن سويد السائي, وأنا اقرأ من اختيار معرفة الرجال المعروف (برجال الكشي) صفحة (4) الحديث الرابع من أول الكتاب: **وَأَمَّا مَا ذَكَرت يَا عَلي** – وهذا الكتاب خرج من السجن من طامورة الإمام – **وَأَمَّا مَا ذَكَرت يَا عليّ مِمَّن تَأخُذُ مَعَالِمَ دِينِك** – المعالم العقائد، أصل الدين، حقائق الدين – **لَا تَأخُذَنَّ مَعَالِم دِينِكَ عَن غَيرِ شِيعَتِنَا** – معالم الدين الأصول المنظومة العقائدية، معالم جمع معلم، الحدود، العلامات الَّتي تُشخِّص العقيدة, الإمام صريحاً يقول لا تأخذ معالم دينك عن الأشاعرة أو عن المعتزلة, خُذ عن شيعتنا عن أحاديث أهل البيت عن رواة حديث أهل البيت هذا منطق موسى بن جعفر – **وَأَمَّا مَا ذَكَرت يَا عليّ** – يخاطب عليّ بن سويد السائي – **مِمَّن تَأخُذُ مَعَالِمَ دِيْنِك, لَا تَأخُذَنَّ مَعَالِم دِيْنِكَ عَن غَيرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيتَهُم أَخَذتَ دِينَكَ عَن الخَائِنِين** – هؤلاء الخائنون الَّذين لا علاقة لهم بمنطق الكتاب والعترة من النواصب، الخائنون الَّذين أخذ منهم علماؤنا – **فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيتَهُم** – إن تعديت شيعتنا – **أَخَذتَ دِيْنَكَ عَن الخَائِنِين الَّذِينَ خَانُوا الله وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِم, إِنَّهم ائتُمِنُوا عَلَى كِتَابِ الله جلَّ وعلَا فَحرَّفوه وبدَّلُوه فَعَلَيهُم لَعنَةُ الله وَلَعنَةُ رَسُولِهِ وَلَعنَةُ مَلَائِكَتِه وَلَعنَةُ آبَائِي الكِرَام البَرَرَة وَلَعنَتِي وَلَعنَةُ شِيعَتِي إِلَى يَومِ القِيَامَة** – لماذا نأخذُ منظومتنا العقائدية من مكانٍ ملعون من جهات ملعونة, لماذا؟

هنا سؤال فقط أوجّهه إلى الصنميين والقطبيين والديخين: لماذا حين آتيكم بحديث أهل البيت تلعنونني, لماذا لماذا؟ لماذا تقولون عنّي ما تقولون؟ أنا هنا لا أريد الدفاع عن نفسي، أنا لا قيمة لي ولا شأن لي، أنا أدافع عن حديث آلِ مُحَمَّد, أنا لست مُهِماً أساساً, من أنا وما قدري وما قيمتي، ولكن لماذا تُعظِّمون أعداء أهل البيت وتأخذون فكرهم؟ ولماذا تهجرون حديث أهل البيت؟ ما عندكم أجوبة, أنتم تُرقِّعون حفاظاً على أصنامكم الغاطسة في الفكر الناصبي، لا تريدون أن تعترفوا بالحقيقة.

- **هذا هو الجزء الثاني من بحار الأنوار:**

اقرأ عليكم من صفحة (245) حديث (53) حديث (54), حديث (53) عن إمامنا الرضا: (**عَلَينا إِلقَاءُ الأُصُول إِلَيْكُم وَعَلَيْكُم التفرُّع**), علينا إلقاء الأصول, إلقاء الأصول هي هذه، جيئونا برواية عن الأَئِمَّة تقول إنَّ أصول الدين خمسة مثلما تقولون, حينما قلت إنَّ أصل الدين هو الإمام جئتكم بكمٍّ هائل من الآيات والروايات، أنتم جيئونا برواية واحدة تقول إنَّ أصول الدين خمسة، الأصول تُؤخذ من الأَئِمَّة لا تُؤخذ من الأشاعرة والمعتزلة، هذا إمامنا الرضا يقول: (**عَلَيْنَا** – عليهم هُم صلواتُ اللهِ عليهم– **عَلَيْنَا إِلقَاءُ الأُصُول إِلَيْكُم وَعَلَيْكُم التفرُّع**).

الرواية الثانية: (**عَن هِشَام بن سَالم, عَن الإِمَام الصَّادق: إِنَّمَا عَلَيْنَا أنْ نُلقِيَّ إِلَيْكُم الأصُول وَعَليكُم أنْ تُفَرّعوا**), كيف نُفرّع؟ لابُدَّ أن نفهم الأصول, وحتَّى حينما نُفرّع الفروع نأخذها منهم ولكن بحسب فهمنا للأصول، أصول ما أعتقد جئتكم به, أنتم ما هي أصولكم؟ جيئونا بأصولكم.

آخر حديثٍ اقْرؤهُ عليكم وأودعكم وقت أذان العشاءين بحسب التوقيت المحلّي لمدينة لندن بات قريباً, أختم الحديث بهذه الرواية وأنا اقرأ عليكم من (بصائر الدرجات), صفحة (285)، هذه الطبعة مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، رقم الرواية (10): **عَن مُحَمَّد بن شُريح قَال, قَالَ أبُو عَبدِ الله** – إمامنا الصادق – **لَولَا أنَّ الله فَرَضَ طَاعَتَنَا وَوِلايَتَنَا وَأَمْرَ مَوَدَّتَنا مَا أَوْقَفنَاكُم عَلَى أَبْوَابِنَا وَلَا أَدْخَلْنَاكُم بُيُوتَنَا** – لسنا محتاجين إليكم, ولكن هذا يصدر مِنَّا رحمةً بكم – **لَولا أنَّ الله فَرَض طَاعَتَنَا وَوِلايَتَنَا وَأَمرَ مَوَدَّتِنَا مَا أَوْقَفنَاكُم عَلَى أَبْوَابِنَا وَلَا أَدْخَلْنَاكُم بُيُوتَنَا, إنَّا وَالله مَا نَقُول بِأَهْوَائِنا وَلَا نَقُول بِرَأيِنَا** – لأنَّهم إذا قالوا فإنَّهم يقولون بقول الله – **إنَّا وَاللهِ مَا نَقُولُ بِأَهْوَائِنا وَلَا نَقُولُ بِرَأيِنَا وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا قَالَ رَبُّنا وَأُصُولٌ عِندنا نَكْنِزُهَا كَمَا يَكْنِزُ هَؤُلَاء ذَهَبَهُم وَفِضَّتَهُم** – هذا هو الحديث من أصولهم الَّتي يكنزونها صلواتُ اللهِ عليهم، أمَّا مراجعنا فذهبوا إلى أصولٍ جاءوا بها من الأشاعرة والمعتزلة.

أنصفوني إذا كنتم منصفين, هذه الحقائق بين أيديكم والله ما طرحت هذا الموضوع للجدل أو للإثارة أريد بيان الحقائق فهناك الكثير من الالتباس من خلال الأسئلة والايميلات والرسائل ومن خلال اللقاءات المباشرة أو عِبر التليفون هناك الكثير من الالتباسات دفعتني لهذا البرنامج.

تَمَّت الحلقة الأولى من ليالي رجب في استوديوهات القمر، نلتقي غداً في حلقةٍ جديدة وموضوعٍ جديد من الموضوعات الَّتي تهمُّكم نناقش فيها الموضوع ما بين حقائق آل مُحَمَّد حقائق الكتاب والعترة وأساطير المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية.

أترككم في رعاية القمر ..

أسألكم الدعاء جميعاً..

في أمانِ الله..